أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي — العدد 305 تشرين الثاني - كانون الأول 2000

في هذا العدد

منشورات مكتب الإعلام والنشر - القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص. ب 11512

المنـاضـل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

حتى لا تتحول الانتفاضة من أزمة لاسرائيل الى ازمة للسلطة الفلسطينية

الرفيق الدكتور ، فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في الوقت الذي تعود فيه السلطة الفلسطينية واسرئيل إلى طاولة المفاوضات في واشنطن وبرعاية الولايات المتحدة الامريكية فقط في الوقت نفسه تجتمع الجمعية العامة للامم المتحدة لتتخذ قراراً مهماً يضاف الى قراراتها التاريخية والصحيحة السابقة حول الاراضي العربية المحتلة من قبل اسرائيل وحول حقوق شعبها في خيراتها وثرواتها ومواردها، وحول حقوق السكان الواقعين تحت الاحتلال الغاشم والمستبد والذي يتنكر لابسط الحقوق والمواثيق الدولية وقرارات الامم المتحدة المتراكمة حول القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني.

لقد اكد قرار الامم المتحدة الجديد الذي عارضته فقط الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل على مبدأ عدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة.

واكد على قرار الامم المتحدة السابق رقم 497 لعام 1981 الذي يقضي بعدم شرعية ضم اسرائيل لاراضي الجولان العربي السوري المحتل واعتبار

قرار الضم لاغياً وباطلاً. كما اعاد القرار التاكيد على ان المفاوضات بين العرب واسرائيل يجب ان تعاد على اساس قراري مجلس الامن 242 و 338 ومبدأ الارض مقابل السلام وعلى تطبيق مبادىء اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب كما اعرب القرار عن القلق الدولي بشان استغلال اسرائيل للموارد الطبيعية للاراضي العربية المحتلة عام 1967 وأكد على الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب العربي الفلسطيني ولمواطني الجولان السوري المحتل في مواردهم الطبيعية بما في ذلك الارض والمياه ويشير الى الآثار الاقتصادية والاجتماعية الضارة للمستوطنات الاسرئيلية على الموارد الطبيعية في الاراضي العربية المحتلة.

كل ذلك يتم والانتفاضة العربية الفلسطينية تقدم يومياً مزيداً من الشهداء والتضحيات المادية والمعنوية في سبيل الخلاص من نير الاحتلال واجلائه نهائياً عن الاراضي العربية المحتلة والاقرار بالحقوق الفلسطينية والعربية في فلسطين.

لقد ادخلت الانتفاضة الباسلة الحكومة الاسرائيلية الارهابية في مازق سياسي واخلاقي دفع رئيس الوزراء ايهود باراك الى الاستقالة والدعوة الى انتخابات جديدة لرئيس الوزراء. ولكي يكتمل المسلسل الصهيوني الذي تدعمه وترعاه الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة دعا الرئيس الامريكي الذي هو على وشك مغادرة البيت الابيض في غضون اسابيع معدودة الجانبين الاسرائيلي والفلسطيني الى واشنطن لاعادة التفاوض لتحسين شروط وظروف اخراج اتفاق كامب ديفيد السيء الذكر والذي ادى تسرب بنوده المجحفة بحق العرب الفلسطينيين الى تاجج العنف في الاراضي المحتلة و اشتعال الانتفاضة قبل عدة اشهر.

ان الدعوة الى اعادة التفاوض على الشروط الاسرائيلية والدعم الامريكي لها سيكون مخرجاً لاسرائيل ولرئيس وزرائها المستقيل للخروج من أزمته

وتحويلها الى أزمة للسلطة الفلسطينية التي ان رضخت للضغط الامريكي والا ملاءات الصهيونية تكون قد اغفلت بصرها عن الانتفاضة وماتمثله في الواقع الفلسطيني والعربي مع انها تتمتع بالشرعية الكاملة فلسطينياً وعربياً ودولياً. وتكون قد بحثت عن الحل السهل الذي يريحها ويخرج اسرائيل ورئيس وزرائها من مأزقه الراهن وبذلك يترك الرئيس بل كينتون البيت الابيض الامريكي وهو مطمئن البال حيث اوفى بتعهده عندما تعهد برعايةوحماية دولة اسرائيل وابقائها الدولة القوية كي يستمر احتلالها للاراضي العربية وتشريد شعبها ومواطنيها وقهرهم لان الحق الالهي الذي اعطى لشعب اسرائيل هو غير الحق الالهي الذي اعطي لبقية الشعوب وهذا هو ماتمثله الادعاءات العنصرية المؤسسة على مفاهيم خرافية من ان بني اسرائيل هم شعب الله المختار وهي تلك الافكار التي تسربت الى بعض المتصهينين المناهضين للعرب في الغرب الاستعماري الامبريالي وخصوصاً بعض الرموز المتنفذة في الولايات المتحدة الامريكية واداراتها المتعاقبة.

خطاب الرئيس بشار الاسد في مؤتمر القمة الاسلامية التاسع

بمناسبة انعقاد القمة الاسلامية التاسعة في الدوحة خلال الفترة ما بين 12-13 تشرين الثاني الماضي القى الرفيق الدكتور بشار الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية خطابا هاما امام المؤتمر وقد اتصف الخطاب بالشمولية من حيث مضامينه الفكرية والسياسية والموضوعات الحساسة التي تطرق لها والتي تتعلق بنضال الشعب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني ومخاطر العولمة، والنظام الدولي الجديد ومفهوم التوازن والهيمنة والارهاب والمقاومة.

كما اشار الى محاولات تزييف الحقائق من قبل اعداء العرب والاسلام والسعي لاعطاء صورة مغايرة لما يجري في الارض العربية الفلسطينية المحتلة، من انتهاكات لحقوق الانسان وذلك بقصد تضليل الرأي العام العالمي والدولي، وابراز الاطفال والشبان الفلسطينيين الذين يواجهون الآلة العسكرية الاسرائيلية بالحجارة كمعتدين واظهار اسرائيل في الوقت نفسه كضحية للعدوان.

كما اكد السيد الرئيس على ضرورة دعم ثورة الاقصى وتقديم الدعم العربي والاسلامي لها وحماية الشعب الفلسطيني وحث الدول العربية والاسلامية على قطع علاقاتها مع اسرائيل بهدف ردعها نظرا لما تقوم به من اعمال اجرامية بحق الشعب الفلسطيني والمقدسات الاسلامية والمسيحية.

وفيمايلي النص الكامل للخطاب:

صاحب السمو الاخ رئيس المؤتمر.

ايها الاخوة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يسرني في مستهل كلمتي ان اتوجه بخالص التحية الى سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني رئيس المؤتمر متمنيا له التوفيق في ادارة اعمال مؤتمرنا والى شعب دولة قطر الشقيق متمنيا له دوام التقدم والازدهار.

ومن دواعي سروري ايضا ان اعرب عن وافر الشكر والتقدير لحجة الاسلام السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الذي ادار بحكمة وكفاءة رئاسة المؤتمر الاسلامي خلال السنين التي تولى فيها رئاسة القمة الاسلامية. جلستنا هذه هي جلسة من اجل مايحدث الآن في فلسطين. في الانتفاضة ولن اتحدث عنها بشكل مباشر لن اتحدث عن بطولات الشعب الفلسطيني عن الشهداء الذين سقطوا ولا عن بطولات شبان الانتفاضة ولا عن الاجرام الاسرائيلي فقد تكلم الاعلام بما فيه الكفاية.. والكل يعرف مايحصل الآن في فلسطين وعن الحقوق الفلسطينية وماذا تعني وكيف تعود.. ونحن هنا لكي نحلل الاسباب بهدف ايجاد الحلول الممكنة لما يجري..

طبعا قضية الاقصى ليست قضية مجردة.. بل هي او غالبا ماتكون نتيجة لعوامل اخرى.. الاقصى والقدس وقضية فلسطين هي جزء من الصراع العربي الاسرائيلي والذي يتأثر بالوضع الاسلامي والذي هو جزء من الوضع الدولي.. وبالتالي ثغرات الوضع الدولي تنعكس على العالم الاسلامي.. وثغرات العالم الاسلامي تنعكس على الوضع العربي الذي بدوره ينعكس على الوضع الفلسطيني وقضية القدس او الانتفاضة.

وبالتالي نحن كدول اسلامية لانستطيع ان نتعامل مع القضية الفلسطينية اذا لم نكن قادرين على التعامل مع الوضع العام المؤثر فيها بشكل فاعل وجدي.

ايها الاخوة.

لانأتي بجديد اذا قلنا ان مؤتمرنا هذا ينعقد في ظل ظروف بالغة التعقيد. فمنذ انعقاد مؤتمر منظمتنا الاول عام 1969 لم تكن الظروف طبيعية او عادية ولم يكن الخطر بعيدا جدا عن شعوبنا. ومااختلف منذ ذلك الوقت حتى الآن ان هذا الخطر اصبح داهما واقترب كثيرا من نقطة التفجير الشامل للوضع المهيأ اساسا للانفجار.

وفي الفواصل الزمنية بين مؤتمراتنا كنا نشهد المزيد من ازهاق الارواح في منطقتنا.. ونرى الامة العربية والاسلامية تضيف الى رصيدها المزيد من الفقر والجوع والكثير من الظلم والاضطهاد.. كما رأيناها تبتعد اكثر فاكثر عن هويتها حتى تكاد تذوب في هويات الآخرين.. وفي المقابل كانت دول اخرى تزداد طغيانا واستغلالا ويشرعن قتلها وتدميرها للغير مما ادى الى تزايد شدة التناقضات والمفارقات في مناطق مختلفة من العالم. وبنظرة متأملة للعقود الماضية نرى ان نقلة تراجعية كبيرة الى الوراء قد تمت بالنسبة الى دول المنطقة.. ترافقت مع ظهور مفاهيم جديدة مختلفة.. وخاصة في العقد الماضي.. وفي مقدمتها مفهوم النظام الدولي الجديد او مايسميه البعض بالعولمة.. وهي طبعا شيء مختلف عن النظام الدولي.

ولكننا نرى ان هناك خلطا بين المصطلحين.. عن معرفة او عن عدم معرفة.. فالعولمة.. تلك الحالة الثقافية الاقتصادية السياسية ليست حالة جديدة.. كما يعتقد الكثيرون.. فالاسلام تجاوز منذ ظهوره الحدود الجغرافية والقوميات والثقافات المختلفة.. ولكنه لم يلغها.. بل اكد على الالتزام بالوطن والامة.. بانيا ذلك على اسس سليمة مختلفة الى حد كبير عما نراه في حالتنا الراهنة.. وبالتالي فإن السلبيات والمصاعب التي نعاني منها في الوقت الحاضر هي ليست نتيجة مطلقة للعولمة التي يمكن ان تكون حالة مليئة بالايجابيات ان استندت الى مااستند اليه الاسلام من العدل والمساواة اضافة الى مبادئه السمحة الاخرى اما

النظام الدولي الجديد فهو ليس كذلك بمعناه الحرفي فكلمة دولي تفهم على انها مشاركة دول العالم كافة واتفاقها على طريقة او اسلوب معين لادارة هذا العالم بالشكل الذي يحقق مصالحها بلا استثناء اما مانراه اليوم وماعشناه خلال السنوات القليلة الماضية فهو ليس نظاما دوليا بل هو نظام دولة او بضع دول على هذه الكرة الارضية.. اما ماتبقى منها فهو دول سابحة في هذا النظام الغريب.. بعضها يعوم على السطح بصعوبة وعليه ان يثبت.. وباستمرار.. حسن النيات والطاعة والالتزام ومع ذلك فهو دائما مخطيء ومطلوب منه ان يكفر عن ذنوبه.. وبعضها الآخر غارق في القاع الى اجل غير مسمى واصبح كل مايتماشى مع رغبات تلك الدول الكبرى ديمقراطية وعدلا وكل مايحقق مصالحها هو حقوق انسان وحضارة بشرية.

وبغض النظر عن تسمية او تسميات مختلفة تطلق على هذا النظام او نظريات تظهر من وقت الى آخر.. بعضها يدعو للخضوع له.. وبعضها الآخر للحذر منه وغيرها لمقاومته.. فهو في الواقع يمثل مشهدا متكاملا لغياب التوازن في عالمنا الحالي.. وهذا التوازن المقصود ليس بالضرورة ذا طبيعة اقتصادية او عسكرية بل هو توازن قيم واخلاق ومفاهيم هو توازن عدل وانصاف بين الشعوب والامم .. بين الغرب والشرق.. بين الشمال والجنوب فلا يجوز ان توصف المقاومة من اجل تحرير الارض نضالا في مكان ما وارهابا في مكان آخر ولاحقوق الانسان هي حقوق للدولة في بلد وبالعكس في بلد آخر.. كما تم وصف الديمقراطية لدى شعب ما بالتخلف بينما رقيت الفوضى الى مرتبة ديمقراطية لدى شعب ثان.. ولعل اخطر المفارقات الناجمة عن هذا الوضع هو تصنيف البشر بأصناف لانعرف ماهي معاييرها.. فعلى سبيل المثال نرى بأن مقتل جنديين من القتلة في الجيش الاسرائيلي هو اهم بكثير من استشهاد العشرات من الابرياء العرب.. المسلمين والمسيحيين في فلسطين.. والآلاف في لبنان ودول عربية واسلامية اخرى كما ان اسر ثلاثة محتلين في الاراضي اللبنانية المحتلة بقيم الدنيا

ولايقعدها بينما عشرات من المختطفين اللبنانيين والسوريين والمئات من المعتقلين الفلسطينيين والعرب لاتحرك شيئا لدى المجتمع الدولي.

ولم يعد مستغربا ان تصدر لوائح تحدد فيها قيمة الانسان لدى شعب ومايقابلها لدى الشعوب الاخرى.

اما الديمقراطية فقد اصبحت تفسر على انها حق التدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب الاخرى.. وعندما تطالب تلك الدول بديمقراطية العلاقة مع الآخرين تعطى دروسا في قبول الرأي الآخر من قبل من يرفضون الآخر رأيا ووجودا ودينا ومبادىء حق وخير.

هذا الوضع الذي اتحدث عنه اكثر من عانى منه هو شعوبنا الاسلامية.. فخلال المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الثمانينات.. اي الفترة المسماة بحقبة الحرب الباردة .. ظهر الصراع جليا بين الكتلتين.. الاشتراكية والرأسمالية.. وقد خلق هذا الصراع محاور وتجمعات متباينة.. وهيمنة دول على دول اخرى بحجج مختلفة... وكان هناك.. بنفس الوقت .. دعوات لحوار الحضارات. هذه الدعوات تزايدت بعد انتهاء تلك الحقبة مع تزايد القناعة بزوال اسباب التوتر الدولي.. وعلى مايبدو ان هذا لم يكن مناسبا لمصالح البعض لذا كان لابد لهم من ابتداع عدو جديد للابقاء على حالة التوتر ومايعنيه من ابقاء اسباب ومبررات الهيمنة على دول ومناطق متعددة في العالم.

هذا العدو الجديد الذي ظهر في التسعينات هو ديننا الاسلامي الحنيف دين الاخلاق والعدل والمحبة.. الذي تم تشويهه اعلاميا وتثقيفيا وتربويا ليغدو دين القتل والتطرف والارهاب.. فكلما حدث اضطراب في منطقة ما من العالم وجهت اصابع الاتهام للاسلام ولو لم يكن للمسلمين وجود في تلك المنطقة.. وكل عملية تخريب او عمل ارهابي منفذه هو مسلم حتى يثبت العكس وغالبا مايثبت العكس.. اما الاتهام فيبقى كما هو.

وبالتوازي .. حورب الاسلام الصحيح من خلال تغذية التطرف

واستخدامه في ضرب الاسلام والمسلمين.. والآن يصور هذا التطرف الذي جرت تنميته من خارج الامة الاسلامية على انه الاسلام الحقيقي .. وذلك امعانا في تشويه صورته الناصعة.. واسرائيل ابرع من شوّه هذه الصورة واية صورة حقيقية اخرى. ولاأدل على براعتها من استغاثاتها التي نسمعها اليوم حول مايحصل في القدس وبقية الاراضي العربية المحتلة.. فهي تطالب .. وبشكل يستفز المشاعر.. بوقف العنف الفلسطيني.. وبوقف تدمير الدبابات الاسرائيلية بحجارة اطفال وشباب الانتفاضة.. فهي تظهر الضحية بمظهر المجرم.. والقاتل بمظهر البريء.. ولم يعد للشعب الفلسطيني الذي عاش على ارض فلسطين ولآلاف السنين دون انقطاع الحق في ان يعيش على ارض اجداده.. بل ان المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين اصبح هو الآخر معتديا على اساطير وخرافات.. يريدون ان يقنعوا العالم بوجودها.. ولو اضطرهم ذلك الى تزييف التاريخ .. ووضعوا امام العرب والمسلمين خيارين... اما ان يبقى المسجد تحت السيادة الاسرائيلية الكاملة.. مع مايعني ذلك من احتمال تدميره في المستقبل... او ان يضعوه تحت السيادة السماوية بحسب قولهم وبالتالي امكان قصفه بالطائرات متى شاؤوا مع الاحتفاظ بالسيادة الاسرائيلية تحت الارض .. وبالتالي سحب تلك الارض من تحته.. وسحب البساط من تحت التاريخ والوجود الاسلامي في ارض فلسطين.. وهنا تظهر عنصرية اسرائيل بوضوح تام... فالاقصى ببعده الاسلامي والقدس ببعدها العربي الاسلامي.. المسيحي اصبحا خطرا يهدد المزاعم الصهيونية التوسعية التاريخية وبالتالي فهم في سعي دائم لنسف تلك الابعاد وطمسها.

وهذا الكلام ليس من بنات افكارنا كما انه لايستند الى توقعات وتحاليل من لاشيء.. بل هو نابع من تاريخ اسرائيل وممارستها منذ اعلان قيامها عام 1948 والذي اذا تجاوزنا منه مجازر لاتعد ولاتحصى.. فاننا لانستطيع تجاوز محاولة حرق المسجد الاقصى منذ اكثر من ثلاثين عاما والتي كانت سببا اساسيا في

انعقاد مؤتمرنا الاول.. مرورا بمحاولات تهويد القدس المستمرة من خلال القضاء على معالمها الاسلامية والمسيحية.. والتأكيد على انها عاصمة موحدة وابدية لاسرائيل.. على الرغم من ان التوراة تتحدث عن ارض كنعان التي هي فلسطين.. والكنعانيون وهم قبائل عربية اسسوا القدس قبل ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح اي قبل خمسة آلاف سنة من اليوم ولم يكن وجود العبرانيين في فلسطين عبر التاريخ الا وجودا عابرا ومتباعدا كاقلية ضمن سكان البلاد الاصليين.

ان هذه العنجهية الاسرائيلية والممارسات البعيدة كل البعد عن اخلاقيات وتعاليم اي دين من الاديان السماوية لم تكن لتحدث لولا توفر التشجيع والدعم لها من دول وجهات متعددة.. فالاسرائيليون يقتلون.. والعرب والمسلمون يتهمون بالارهاب ومعاداة السامية.. مع معرفتهم الاكيدة بأننا ساميون وسابقون على غيرنا من الساميين.. هم يسحقون مبادىء حقوق الانسان.. ونحن ندان ونوصف باللاانسانيين والمتخلفين.

ومن ثم يشتمون النازيين القدامى ويمارسون نازية جديدة لم نقرأ عن مثلها في التاريخ ..

الاسرائيليون يكدسون جميع اسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الاسلحة النووية.. وتتحرك حكوماتنا للطلب من الدول والجهات المعنية للسعي الى ازالة هذه الاسلحة.. فيأتي الجواب بقصف مصنع للادوية في السودان وهم لو سئلوا فلكل شيء عندهم جواب .. سوف يقولون انها ادوية دمار شامل .

الاسرائيليون يخرقون ميثاق الامم المتحدة من الفه الى يائه.. وتحاصر ليبيا وغيرها من الدول. يدمر العراق من اجل قرارات الامم المتحدة.. وتدمر قرارات الامم المتحدة من اجل اسرائيل.

ومن الامور المؤسفة والمضحكة في نفس الوقت.. ان بعض قرارات مجلس الامن تفسر بحسب خطوط الطول والعرض وبحسب الدول التي تطبق عليها.

كل هذا لايغير قناعاتنا بضرورة التوصل الى سلام عادل وشامل مبني على قرارات الامم المتحدة ومستند الى مبدأ الارض مقابل السلام.. ويتضمن الانسحاب الاسرائيلي من الجولان المحتل والاراضي الفلسطينية المحتلة حتى خط الرابع من حزيران عام 1967 بالاضافة الى استكمال انسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية المحتلة.. واعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة بما فيها حق تقرير المصير وعودة اللاجئين ودولة مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس واطلاق المعتقلين العرب كافة من المعتقلات والسجون الاسرائيلية.

هذا موقفنا نردده على كل منبر وفي كل مناسبة مؤكدين على ان البشر لم يقسموا الى شعب مختار وشعوب اخرى اتت بالصدفة.. فكل مخلوق على الارض مختار من الله تعالى الذي هو مصدر العدل في هذا الكون.. والذي لم يعط الارض لمن لايملكها وسيعيدها الى من عاش عليها لآلاف السنين مهما طال الزمن ومهما كثرت التضحيات.

ايها الاخوة.

ان توقعات شعوبنا منا كثيرة وكبيرة .. واحباطاتها في الماضي والحاضر اكبر.. لكن هذا لايمنعنا من التفاؤل فكلنا يقدر الظروف المختلفة ويعرف الامكانيات.. وهي لاتطالب بأكثر من الحد الممكن الذي تستطيع دولنا القيام به.. خاصة ان قناعة تولدت لدى الكثيرين في هذه الشعوب بأن عدة دول وعلى رأسها اسرائيل لاتريد الخير لنا وتسعى لابقائنا على اوضاعنا الراهنة من فقر وتخلف لكي نبقى ندفع الثمن وهم يقبضون ماديا ومعنويا واذا كنا نجتمع هنا.. ليس بهدف الدعوة الى الحرب وانما لاسماع صوتنا للعالم بأكمله كحد ادنى.. فليكن هذا الصوت عاليا والا بقي داخل هذه القاعة من دون اي اثر او قيمة.. ومن هنا نطالب بقطع العلاقات مع اسرائيل بهدف زجرها وردعها عن الاستمرار بأعمالها الاجرامية ضد الشعب الفلسطيني والمس بمقدساتنا الاسلامية والمسيحية وشعائرنا ومعتقداتنا.. ونؤكد على ان مصير المسجد الاقصى هو محور الصراع

الدائر حاليا بين الصهاينة والمسلمين.. ويخطيء من يعتقد ان العلاقة مع اسرائيل تساهم في حماية هذا الصرح وحماية الشعب الفلسطيني. بل الامر على العكس من ذلك انها تساهم في تدميره وهذا يحرمه الاسلام.. كذلك يجب دعم صمود الشعب الفلسطيني من خلال ايجاد السبل الكفيلة بترسيخ وجود هذا الشعب في ارضه وتامين وسائل صموده ولاننسى ان نؤكد ايضا على اهمية العلاقات المتينة بين دولنا وشعوبنا وتعزيز التضامن والتكامل فيما بيننا في المجالات كافة.

ايها السادة..

نتمنى ان لايكون مؤتمرنا هذا هو مؤتمر اثبات حسن النيات فقط فديننا هو دين النيات الطيبات والعمل الصالح .. اما الطاعة فهي لله وحده والالتزام بالاسلام والامة والوطن... ولتكن هذه القمة لقاء من اجل اثبات الرغبة والقدرة على ان يكون لنا مكان في العالم.

وكما قال الرسول الاعظم في حديثه الشريف.. « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الرفيق الامين القطري المساعد في ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة

بمناسبة الذكرى الثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة، اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي، مهرجاناً خطابياً مركزياً على مدرج جامعة دمشق بتاريخ 2000/ 11/16.

وقد مثل الرفيق الدكتور بشار الأسد الأمين القطري للحزب، رئيس الجمهورية العربية السورية في حضور المهرجان الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب، وشارك في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية، والامناء العامون لاحزاب الجبهة الوطنية وقيادتها المركزية، وامناء فروع الحزب، ورؤساء المنظمات الشعبية وجمهور غفير من الرفاق الحزبيين والمواطنين.

والقى الرفيق قداح في هذه المناسبة كلمة هامة هذا نصها:

تهل علينا الذكرى الثلاثون للحركة التصحيحية عيدا مباركا وزهوا وطنيا وانجازا قوميا يشمخ بمبدعه وقائده الخالد حافظ الأسد الحاضر ابدا في ضمير الشعب وتاريخ الامة الفذ الذي صنع صمودنا ونصرنا ووطد عزنا وشموخنا واقام نهضتنا وبنى حياتنا معقلا للحرية والكرامة واستنهض قوانا ووحد

صفوفنا والف قلوبنا واشعل فينا ارادة الحياة والبناء واجج روح الانتماء واجتاز المصاعب وخاض غمار التحديات والنصر وبنى سورية العربية الحديثة قلعة ومنارة ففي محراب عيده نقف بكل اجلال وامام عظمة خلوده ننحني بكل خشوع. في ذكرى الحركة التصحيحية المباركة.. يقف شعبنا باجلال امام عظمة تاريخه الحديث.. يسترجع حدثا بارزا تكرس في حياته ويحتفي بيوم مجيد من اعز ايامه.. انطلقت منه مسيرة التحولات والانتصارات تبني مجد سورية.. عربية كبيرة شامخة.. قلعة للصمود القومي.. وواحة للبناء الوطني.. وسدة رفيعة للحرية وكرامة الانسان.. وصرحا شامخا للصدق والمبادىء والقيم.

في السادس عشر من تشرين الثاني عام سبعين وتسعمائة والف.. بزغ القائد الخالد حافظ الأسد مناضلا بعثيا فذا.. ورائدا وطنيا وقوميا متميزا.. يصنع تاريخا زاهيا.. ويبدع ملحمة وطنية ويصوغ فكرا خلاقا.. بقوة جماهير الشعب.. وارادة قواعد الحزب.. ومشروعية الولاء للامة.. مؤكدا ان حزب البعث العربي الاشتراكي.. هو حزب الشعب والوحدة العربية.. ولن يكون ابدا فريسة للتسلط والجمود والانعزال وان ثورة الثامن من اذار هي ثورة وطنية قومية للشعب كله وان الوطن سينتصر على الياس والهزيمة والعدوان وان الوحدة الوطنية هي مطلب الشعب وقاعدة الانجازات وحصانة الوطن فاستوت على يديه الحركة التصحيحية المجيدة ارادةشعبيةوحاجة وطنية وقومية ومنهجا لحرية الانسان ومواجهة للظلم والاحتلال وسبيلا الى مجتمع قوي يسوده العدل والبناء والحداثة.

في هذه المناسبة المباركة يشرفني ويسعدني ان أحمل اليكم والى جماهير شعبنا الابي تهنئة وتحية ومحبة قائد مسيرة حزبنا وشعبنا السيد الرئيس بشار الأسد وانقل اليكم تأكيد سيادته وحرصه الشديد على متابعة نهج التصحيح وترسيخه وتفعيله في حياتنا ليصبح اكثر عمقا وتجددا واخصب حيوية وفاعلية لتستمر صروح الانجازات ويتعالى شموخ سورية ويزداد في

ربوعها الازدهار ويتكرس الاستقرار وتتعاظم منعة وصمودا.. ورخاء وخيرا عميما.

الحركة التصحيحية تتحدث عن نفسها بقوة الفعل والتأثير وقدرة التغيير والتطوير وحيوية التجدد والابداع فلقد رسخت سلطة الشعب ونظمت المجتمع وارست الديمقراطية والمشاركة الشعبية وحققت التطور العلمي والتعليمي والانجازات العظيمة وبنت التنمية الشاملة والقدرات الدفاعية والقوات المسلحة الباسلة وفجرت حرب تشرين التحريرية نصرا عربيا مبينا واقامت الوحدة الوطنية اساسا للانجازات وقاعدة للانتصارات.

لقد رسمت الحركة التصحيحية المباركة ملامح المستقبل برؤية الشعب وآماله ومع فجرها المشرق ترسخ نهج شعبي وطني قومي وبدأ عصر الديمقراطية والمشاركة والتنمية عصر الازدهار والاستقرار والوحدة الوطنية في وطن صامد منيع خيره لابنائه وبناؤه مهمة الجميع.

وعلى هذا الاساس شقت سورية الأسد الطريق فسيحة في رحاب المستقبل ترسي الطموحات واقعا وتحيل الامال وقائع وتنتقل من الضعف الى القوة ومن الاضطراب الى الاستقرار ومن الانفعال الى الفعل والدور والمكانة ومن الضياع والتشتت الى الارادة السياسية القادرة والقرار الوطني والقومي الفاعل ومن اقتصاد الحاجة الى الوفرة والانتاجية.

لقد اطلقت الحركة التصحيحية حركة العلم وبناء الانسان وتطوير حياته ورفع مستوى معيشته ووعيه ومشاركته في صنع الحياةهدفا استراتيجيا فتوطد حكم الشعب وبات تجربة غنية في الممارسة ونمطا رائدا يمارسه المواطن في سورية في حالة ديمقراطية تنبثق من اوضاعنا وتطورنا وحاجاتنا وتنطلق من مبدأ التعددية السياسية والحزبية والجبهة الوطنية التقدمية تستند بالاساس الى قاعدة المشاركة الشعبية المستمرة والفاعلة في كل مايخص الشعب وقضايا

الوطن من خلال المؤسسات الديمقراطية والمجالس المحلية المنتخبة والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية.

وعلى قاعدة هذه التعددية السياسية نشأت التعددية الاقتصادية وتضافرت جميع القطاعات الاقتصادية وجهود المواطنين في نهوض الاقتصاد الوطني وزيادة الانتاج وتوسيع دائرة الاستثمار في شتى الحقول بما يستجيب لاحتياجات السوق ويرفد خطط التنمية ومشروعاتها ويوفر فرص العمل ويساعد في رفع مستوى معيشة المواطنين.

ان هذا التعاضد الوطني يشكل جوهر النظام السياسي وقاعدة التطور وقوة الوحدة الوطنية في سورية التي واجهت الاخطار والتحديات وامتلكت القدرة على مواجهة العواصف وتوفير الاحتياجات ودواعي الصمود والتطور في اطار رؤية علمية وديمقراطية للواقع الوطني ومعالجة موضوعية للمشكلات وتشجيع لعوامل الانتاج واساليب الاستثمار وتعميق المشاركة في العمل الوطني العام وحياة البلاد.

سيبقى حزب البعث العربي الاشتراكي ينهل من معين التصحيح وجوهره امينا على رؤيته القومية ونهجه الشعبي رائده مصلحة الشعب ونهوض الوطن ومصالح الامة يعمل على التصويب والقضاء على الشوائب من خلال المراجعة والتطوير والتحديث بعقلية العصر ومعطيات العلم والاستجابة لحاجات الشعب.

لقد رسخت قيادة السيد الرئيس بشار الأسد قيم التصحيح مبادىء ثابتة في العمل الوطني واكدت ان الوطن هو الغاية والانسان هو المنطلق والقانون فوق الجميع والمشاركة مسؤولية الجميع واججت ارادة البناء والهبت جذوة الصراع ضد الاخطار والتحديات لقد اكدت هذه القيادة الامينة ان التصحيح فعل مستمر في حياتنا وممارساتنا يجسد القيم الاخلاقية وامانة المسؤولية وهو تعبير عن حيوية متجددة وممارسة متسمة بالعلم والعمل والمناقب وميدان فسيح لابداع

الشباب وتفتح العقل وانتاج الافكار ونهج متكامل يكفل حقوق المواطن وتحسين ظروف حياته والارتقاء بوعيه وتطوير الانتاج والانتاجية والمشاركة الفاعلة في بناء الوطن.

منذ فجر الحركة التصحيحية المباركة ابدع القائد الخالد حافظ الأسد هدف التضامن العربي ورفع لواءه وارسى استراتيجية المصالح والثوابت القومية وجعل منها هدفا وغاية والتزاما قوميا ثابتا ومنطلقا الى الوحدة والصمود والكرامة وسلاحا ماضيا في مواجهة الاحتلال والتحديات.

وعلى هدي هذا النهج القومي تلتزم سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد بهذه الاستراتيجية القومية تبني عليها سياساتها ومواقفها تنطلق من وحدة الهوية والمصير والمصالح وصيانة الحقوق والامن القومي والتمسك الراسخ بالارض والدفاع عن المقدسات.

وتعمل بكل جهدها لتفعيل التضامن والتعاون والتنسيق بين الاشقاء على اساس الثوابت والمبادىء القومية وتحسين الاجواء العربية وتقوية النظام العربي ودرء الامن القومي من الاخطار ودعم نضال شعب فلسطين ومقاومته الباسلة وهي ملتزمة بخيار السلام العادل والشامل سلام القوة والكرامة والحقوق وحريصة اشد الحرص على تحقيق السلام والامن للجميع في المنطقة والعالم.

ان سورية ملتزمة بالموقف العربي الموحد المحصن بالثوابت القومية وهي تعمل وتدعو لتنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربية في القاهرة التي تشكل الحد الادنى من الطموح العربي ومواجهة العدوان الاسرائيلي.

لقد عبّر قائد سورية السيد الرئيس بشار الأسد عن التوجهات والمبادىء والمصالح القومية التي تلتزم بها سورية من خلال حضوره المميز في مؤتمري القمة العربي والاسلامي ودعمه للقضية الفلسطينية ونضال شعب فلسطين وانتفاضته البطلة وتأكيده ضرورة واهمية التضامن العربي والاسلامي في

معارك المواجهة مع عدوان اسرائيل المستمر وانتهاكها للحرمات والمقدسات والحقوق واكد انه لابد من قطع العلاقات مع اسرائيل ووقف كل اشكال التعاون معها وتفعيل قرار المقاطعة لها وتعزيز الامن القومي العربي والتعامل مع اي عدوان تشنه اسرائيل على اي دولة عربية على انه عدوان على كل الدول العربية الاخرى واستخدام الطاقات والامكانيات العربية المتوفرة لردع اسرائيل عن تكرار ماتقوم به الان وماقامت به في الماضي.

كما اكد سيادته مرارا على ان اعداء امتنا يخططون دائما لاضعاف العرب عبر استراتيجية التفكيك والتمزق مشيرا الى ضرورة مواجهة هذه المخططات الصهيونية والاستعمارية مؤكدا ان الخلافات العربية مهما بلغت من الحدة تبقى اقل اهمية من خطر خارجي يهدد جميع دولنا وشعوبنا فنحن في النهاية امة واحدة ومهما اختلفنا سنعود ونلتقي ومن هنا فانه بات من الضروري العمل لرفع كل اشكال الحصارات عن الدول العربية وانهاءمعاناة الشعب العراقي الشقيق ومايتحمله من المآسي والظلم والتدمير.

لقد عطلت اسرائيل عملية السلام ودمرتها واوصلتها الى مأزقها الراهن وعبرت عن جوهرها العدواني وحقدها وغرائزها الدموية وعدائها للسلام بهذه الهمجية التي تروي غليلها وتعبر عن ذاتها بسفك الدم العربي وقتل اطفال فلسطين وشبابها والحقد الاعمى على كل ماهو عربي في حلقة من التاريخ الاسرائيلي الاسود.. يسم وجودها بالجريمة والاغتصاب ويلطخه بالوحشية والعار.. وها هم شباب فلسطين ومناضلوها يواصلون الشهادة دفاعا عن المقدسات والكرامة في انتفاضة بطلة يواجهون بايمانهم وارادة المقاومة في صدورهم وقوة الاستشهاد في عقيدتهم الرصاص والقتل وشتى صنوف القمع و الابادة.

ان المقاومة هي قدر الامة العربية لدحر الغزاة وتحرير الارض وهي حية في

الوجدان العربي والتاريخ خير شاهد على ذلك.ألم تنته كل الغزوات الاستعمارية على الامة العربية بقوة المقاومة وارادة الصراع الى الخيبة والاندحار..

ألم تجسد حرب تشرين التحريرية ارادة المقاومة والاستشهاد وتكتب النصر المبين..

ألم تندحر اسرائيل في جنوب لبنان بقوة الارادة والعقيدة والاستشهاد..

ألم تزعزع انتفاضة فلسطين الكيان الاسرائيلي وتسقط رهاناته في اغتصاب الحقوق وانتهاك المقدسات..

الا يجدر بكل التضحيات التي قدمتها وتقدمها انتفاضة الاقصى المبارك ومافجرته من مشاعر الغضب العربي ان تترك اثارها العميقة على النظام العربي.. ألا يجدر بكل الدماء التي سالت وتسيل على ارض فلسطين ان تحدث تغييرا جذريا وانعطافا تاريخيا في السياسة العربية تجاه اسرائيل والغاء جميع اشكال العلاقات والتطبيع مع هذه القوة العنصرية المعربدة والعدوان الوحشي المستمر..

ان سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد ستبقى قلعة العرب القومية وموئل النضال العربي تتحمل مسؤوليتها تجاه القضية الفلسطينية وجميع القضايا القومية بكل التزام وامانة لحماية المصالح العليا للامة العربية وهي ترفع راية المشروع القومي وتحتضن هواجس العرب وتسعى لتغيير الواقع العربي المفكك الضعيف وتأسيس واقع عربي جديد متحرر من عقد الخوف والضعف والتردد وتعمل لترسيخ الهوية القومية وتوحيد المواقف المحصنة بالثوابت وتفعيل القوة العربية واستحضارها في ساحة الصراع فعلا حقيقيا وتمسكا بالحقوق ودفاعا عن المقدسات واسقاطا لدعوات التنازل والتفريط والزاما لاسرائيل بدفع ثمن الدماء التي تسفكها والجرائم التي ترتكبها والاعتراف بحقوق العرب ووضع نهاية للعدوان واحتلال الاراضي العربية.

في هذه المناسبة المجيدة نزجي التحية والتهنئة الى جماهير شعبنا الابية ونقف بالاجلال والاحترام امام مبدع التصحيح منارة الاجيال القائد الخالد حافظ الأسد وكل شهداء امتنا الابرار.. ونذكر بالاعتزاز والفخر قواتنا المسلحة الباسلة وكل المناضلين المقاومين الابطال في فلسطين والجولان وجنوب لبنان.. ونؤكد اننا سنستمر على طريق التصحيح نسترشد بهدي نهجه الامين الصادق اخلاصا للشعب والتزاما بالمبادىء والقيم ووفاء للوطن وولاء للامة ودفاعا عن الحقوق والمقدسات في ظل القيادة الامينة لقائد مسيرتنا الرفيق الرئيس بشار الأسد.

دروس الانتفاضة

الرفيق : د. بادي شلفين

إننا إذ نسعى لاستخلاص الدروس والعبر من تجربة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي بدأت انطلاقتها الأولى قبل ثلاثة عشر عاماً وبلغت ذروتها في ثورة الاقصى الشريف فإن ذلك يعني بأن هذه الانتفاضة قد تحولت الى مدرسة حقيقية في الكفاح الوطني، وتعليم اساليب وطرق العمل الميداني المباشر في مواجهة الاحتلال الصهيوني، واكتساب الخبرة في المعارك النضالية ضد مؤسسته العسكرية، ووسائله القمعية الدموية، وتربية الإرادة الصلبة والعزيمة التي لاتلين لدى الاجيال الشابة والتصميم الاكيد على الدفاع عن الحقوق الوطنية، ورفض المنطق الانهزامي والحلول الاستسلامية التي تلحق الضرر بالقضية الفلسطينية وقضية العرب المركزية والثبات على المبادىء والاصرار على تحقيق النصر النهائي على العدو الصهيوني مهما كانت التضحيات.

ومما يبرهن على أن الانتفاضة الفلسطينية، تمثل طرازاً جديداً من المقاومة الوطنية في التاريخ الحديث والمعاصر انها دخلت القاموس السياسي العالمي كمصطلح عربي غير قابل للترجمة الى اللغات الاخرى بوصفه تعبيراً أو فعلاً جهادياً خاصاً بالشعب الفلسطيني وثورته الوطنية ضد الاحتلال الاسرائيلي.

إن الانتفاضة الفلسطينية ليست مجرد نموذج خاص من المقاومة الوطنية فحسب بل يمكن ان تتخطى حدود المحلية وتتحول الى نموذج يحتذى في الكفاح ضد النظم الاستعمارية والاستبدادية أو النظم التابعة، انها اغناء لتجربة الشعوب الاخرى في ميادين العمل الوطني والنضال التحرري.

وتبعاً لما تقدم نستطيع القول بأن الانتفاضة الفلسطينية لم تقدم للاجيال دروساً في النضال فقط بل يمكن من خلالها تحديد السبل والوسائل الضرورية لتفعيل هذا الشكل من النضال الوطني ودعمه وتعزيزه وقطع الطريق على محاولات احباطه وإيصاله الى غايته المنشودة.

الدرس الاول

ضرورة المقاومة

إننا إذ نلقي نظرة سريعة على أوضاع الشعب الفلسطيني قبل قيام انتفاضته الباسلة في أواخر عام 1987 ومن ثم نستعرض الاحداث التي أعقبتها وشهدتها الساحة الفلسطينية، وانعكاسات ذلك على المستويين العربي والدولي، فإننا سنضطر دون شك الى المقارنة بين ماضي وحاضر ومستقبل القضية الفلسطينية والتوصل بالتالي الى استنتاج مقنع ينطوي على مضمون الدرس الأول والذي يعطي الانطباع بأنه تأكيد على ضرورة المقاومة بقدر مايمكن طرحه بصيغة السؤال: (لماذا المقاومة ضرورية)؟

من الأهمية بمكان القول بان معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني قد أدت الى ولادة شيء ما، جديد لقهر هذه المعاناة، وهذا الشيء هو التحدي أو التمرد على الواقع وهو حالة ناتجة لاعن الظلم وحده بل عن جملة

ردود الأفعال الوطنية، والانسانية والاجتماعية والفردية التي ولدتها انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان العربي والشعب الفلسطيني اللذين كانا ضحية مشروع استعماري استيطاني، صهيوني، حاول منذ البداية الغاء حقيقة تاريخية ثابتة تؤكد تواجد الشعب العربي الفلسطيني على أرضه وتجذره فيها منذ آلاف السنين إلا ان الصهيونية قد ارتكبت المذابح والمجازر وتعمدت تطبيق سياسيات تصفوية عنصرية بهدف إلغاء تلك الحقيقة التاريخية التي أشرنا اليها، وفرض واقع جديد على الأرض، من خلال اصطناع مكونات هجينة لشعب مزعوم وكيان سياسي عنصري على حساب شعب آخر هو الشعب العربي الفلسطيني، ومحاولة إبادته وحذفه من الوجود بكل الوسائل الممكنة.

ومن هنا يتضح بأن جملة الظروف التي احاطت بالقضية الفلسطينية منذ نشأتها والى الآن ورسمت آفاق وابعاد تطورها المستقبلية، يمكن ان تدفع بهذا التطور باتجاه سلبي في حال تقاعس الشعب الفلسطيني والشعب العربي بوجه عام عن القيام بواجبهما الوطني والقومي تجاه قضية فلسطين باعتبارها قضية مصيرية تخص العرب جميعاً، ويمكن أن يكون هذا التطور باتجاه ايجابي في حال نهوض الشعب الفلسطيني، ومقاومته للقوة الغاشمة التي تريد الغاء وجوده وهويته وتاريخه وعموماً فقد اختار الفلسطينيون الاتجاه الثاني الذي ادى الى خلق معطيات جديدة ملموسة لم يكن يتوقعها العدو الصهيوني، وربما اعتقد في لحظات انتصاره بأن الشعب الفلسطيني لن تقوم له قائمة، بعد ان نجح في التأسيس لكيانه، لذلك بدأ بالتوسع ومد نفوذه بالوسائل العسكرية خارج حدود هذا الكيان باحتلال أراضي عربية جديدة بهدف تحقيق مشروع اسرائيل الكبرى وبدرجة أقل اتباع سياسة حربية وقائية، وتحويل الانظار عن القضية الفلسطينية الى قضية أخرى تتعلق بالتفاوض حول الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل عام /1967/ وبالتالي خلق الاعتقاد لدى العرب والمجتمع الدولي بان الآثار والنتائج التي ترتبت على هذا الاحتلال يمكن

تسويتها مع الزمن وبطريقة أو باخرى.

وثمة هدف آخر لاسرائيل وهو ترسيخ دورها على الصعيدين الدولي والعربي ككيان سياسي ذو شخصية اعتبارية ومعترف به واساسي في ادارة عملية الصراع والمفاوضات مع الجانب العربي، وايجاد الحلول التي تناسب مصالحه وللحيلولة ايضا دون تدخل المجتمع الدولي ممثلاً بمؤسساته المختلفة وعلى رأسها هيئة الامم المتحدة التي منحته هذا الاعتراف.

وهكذا فإن هذه الاختراقات التي قامت ومازالت تقوم بها اسرائيل وتحديها واحتقارها لمؤسسات الشرعية الدولية وهضمها لحقوق الشعب الفلسطيني كل ذلك قد ادى بالضرورة الى ولادة ظاهرة المقاومة سواء في جنوب لبنان او الاراضي الفلسطينية، لاسيما بعد فشل الوسائل السلمية في تسوية القضايا الرئيسية المتنازع عليها.

لذلك فان المقاومة الوطنية هنا تحتمها ضرورة مواجهة غطرسة اسرائيل وعدوانها المستمر على العرب، واجبارها على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في الوجود، وإقامة دولته المستقلة على أرضه.

لقد اثبتت هذه الاحداث وتطوراتها بان المقاومة تمثل الخيار الوحيد لاعادة صياغة اساليب التعامل مع العدو الاسرائيلي، وهذا الامر لايخضع لاحتمالات المستقبل بقدر ما هو مرتبط باستمرار المقاومة الفلسطينية باعتبارها النقيض الطبيعي الذي انتجه المشروع الصهيوني ذاته، ونماه وحرضه تصرف اسرائيل العدواني بحيث لن يكون بمقدور اسرائيل مستقبلاً كبح تطوره وتعاظمه الى الدرجة التي تمكن من الإطاحة بها.

الدرس الثاني

ضرورة الاستفادة من تجارب الثورات الوطنية الاخرى في العالم

ان من يقرأ التاريخ جيداً ويطلع على احداثه البعيدة والقريبة يكتشف بأن ثمة تواصل واتصال بين كافة الثورات الوطنية والتحررية التي قامت في مختلف البلدان. الا ان ذلك لم يكن ليتحقق عبر وسائل الاخبار والاعلام فقط وإنما عبر الاستنتاجات المستخلصة من التجارب المختلفة للشعوب في الثورة والتحرر والنهوض ضد الظلم والعدوان بكافة اشكاله والوانه.

وانطلاقاً من تجربة الانتفاضة الفلسطينية، واهميتها بالنسبة للاجيال القادمة والثورات التي يمكن ان تشهدها في المستقبل نجد انه من الاهمية بمكان ان نستعرض في الذاكرة بعضاً من هذه الثورات التي حدثت بين ثلاثينات القرن التاسع عشر وسبعينات القرن العشرين ومنها على سبيل المثال لاالحصر ثورات الجزائر والهند والصين، وفيتنام والثورات الوطنية في الاقطار العربية والافريقية مع الاخذ بعين الاعتبار ان معاناة الشعوب الافريقية التي استمرت لعدة قرون كانت اشد من معاناة الشعوب الآسيوية. ذلك ان محنتها الاولى نشأت مع فرض نظام الرق وتجارة العبيد عليها من قبل الاوروبيين والامريكيين. منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر. اما محنتها الثانية فقد اقترنت باخضاع القارة الافريقية برمتها لمختلف نظم السيطرة الاستعمارية الحديثة ومن ثم اقتسامها بين الدول الامبريالية بمقتضى مقررات مؤتمر برلين عام /1884/ الا ان جميع الشعوب التي ذكرناها قد تحررت في نهاية المطاف بنتيجة الثورات الوطنية التي قامت بها.

ويمكن القول بان الدروس والعبر المستفادة من هذه الثورات تتمثل في النهوض الوطني الشامل ضد قوى السيطرة الاستعمارية، ورفض الاحتلال

الاجنبي أياً كانت طبيعته ومشاركة كل فئات الشعب في النضال من أجل التحرر وتحقيق السيادة الوطنية الكاملة.

ومما يجدر ذكره هنا ان لكل شعب اسلوبه الخاص في المقاومة، والذي يختلف بحسب أوضاعه وظروفه التاريخية، إلا ان هدف الشعوب كافة التي خاضت غمار الكفاح الوطني كان واحداً، وهو التحرر واحراز الاستقلال التام الناجز.

وما من شك بانها قد نجحت أخيراً في تحقيق أهدافها بعد صراع طويل ومرير مع المستعمرين ومن جانب اخر فان الثورة الوطنية الفلسطينية التي اتخذت شكل الانتفاضة التي نعرفها وتعرفها شعوب العالم قاطبة، قد افادت من ذلك الارث العظيم لكفاح الشعوب في سبيل حريتها، وكرامتها وعزتها الوطنية والقومية وبالرغم من أن اسلوب الانتفاضة في مقاومة العدو الاسرائيلي كان مميزاً فإن العبرة التي يمكن استخلاصها من تجارب الثورات الوطنية الأخرى تتمثل في الاستخدام الفعال لسلاح الإرادة في مواجهة قوى الشر والظلم والهيمنة والتمسك بالحقوق الوطنية، وعدم التفريط بها والإيمان المطلق بعدالة القضية الوطنية، ومشروعيتها، والاستعداد للتضحية في سبيلها، ولابد هنا من التذكير بان الجزائر قد ضحت بمليون شهيد في سبيل قضيتها الوطنية، وكذلك الصين وفيتنام قدمتا عشرات الملايين من الشهداء من أجل تحررهما هذا عدا الجرحى الذين يفوقون اضعافاً مضاعفة عدد الشهداء اضافة للتدمير الاقتصادي والأذى المعنوي الذي لحق بهذه الشعوب خلال معاركها مع مستعمريها، وكذلك قدم الشعب العربي الفلسطيني آلاف القتلي والجرحى منذ قيام انتفاضته وحتى الآن ومازال نزيف الدم الفلسطيني يهُدر على يد الصهاينة دون توقف فعدد شهداء انتفاضة الاقصى فقط زاد عن /350/ شهيداً و /13000/ جريح خلال اسابيع معدودة وهذه المشاهد الدامية اصبحت شيئاً مألوفاً في حياة الفلسطينيين، ونشأ جراء ذلك مايمكن وصفه بحالة التوحد مع الموت وقبول فكرة الاستشهاد بوعي

ونكران ذات في سبيل قضيتهم الوطنية.

الدرس الثالث

ضرورة تلاحم العمل السياسي والجهادي في سبيل القضية المشتركة

ان وحدة الهدف المتمثل في تحرير الارض وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس هو مايجمع مختلف فصائل الثورة الفلسطينية وما يفرقها هو انتماءاتها وولاءاتها لمنظمات ومجموعات مختلفة تعمل على الساحة الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها وبعضها يتبع اسلوب العمل الجهادي المباشر في مواجهة العدو الاسرائيلي وبعضها الآخر ينتهج اسلوب العمل السياسي والتفاوض المباشر مع اسرائيل وإننا لو انطلقنا من حسن النية في تقويم هذا الاتجاه وماقام به ممثلوه حتى الآن لقلنا بانهم ربما حاولوا تطبيق الفكرة القائلة (بأن نصف رغيف افضل من لاشيء) شرط عدم الاكتفاء (بالنصف) وبمعنى آخر فإن أي انجاز يمكن تحقيقه على الأرض بوسائل العمل السياسي أو الجهادي يجب ان يشكل خطوة على طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وما من شك بان المعركة المباشرة مع العدو الاسرائيلي قد اسهمت في توحيد الصف الفلسطيني بمختلف اتجاهاته بعد قيام ثورة الاقصى لذلك استهدف العدوان الاسرائيلي كافة قوى واطراف الثورة الفلسطينية، ولم ينجو من انتقامه حتى السلطة الفلسطينية ذاتها والتي لم تعد بنظرة متعاونة كما كانت في السابق، ويفهم من تصريحات قادة اسرائيل وتهجماتهم الاستفزازية بان الفلسطينيين جميعهم يعملون ويخططون لتدمير دولة اسرائيل، سيما وان قوات السلطة قد التحقت بالشارع الفلسطيني واستخدمت السلاح في بعض الاحيان ضد الاسرائيليين وقدمت العديد من الشهداء لذلك اتخذ العدوان الاسرائيلي شكل القصف والتدمير الوحشي والاجتياح لكافة المدن والقرى والمؤسسات الفلسطينية

دون تمييز.

وبالرغم من وجود الاتصالات التي لم تنقطع تقريباً بين قادة السلطة الفلسطينية وبين حكومة باراك المنهارة خلال المواجهات والحرائق من أجل التوصل الى اتفاق بشأن اجراء المفاوضات تحت رعاية الادارة الامريكية التي حاولت اطلاق السهم الاخير على هذا الصعيد قبل رحيلها النهائي من البيت الابيض، يبدو ان السلطة التي ظلت ترفض وقف الانتفاضة والعودة الى طاولة المفاوضات مالم تعترف اسرائيل بحقوق الشعب الفلسطيني، قد وافقت اخيراً على المفاوضات في واشنطن، علماً بان احد قادة فتح قد صرح قبل ذلك بان وقف الانتفاضة في منتصف الطريق يعني موتها، وبأن السلطة لن تقبل باي اتفاق مالم يتضمن آلية للتنفيذ، وربما يعكس ذلك تحولاً في موقف السلطة التي باتت تدرك بان تعهدات اسرائيل بالانسحاب والموافقة على إقامة الدولة الفلسطينية ليست اكثر من مناورات سياسية هدفها وقف الانتفاضة، وثمة تصريحات اخرى اطلقها الاسرائيليون تقول بانهم على استعداد للاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية شرط ان يكف الفلسطينيون عن المطالبة بحق عودة اللاجئين وتوطينهم حيث يقيمون والتعويض عليهم وذلك خلافاً لقرار الامم المتحدة /194/ الذي ينص على عودة اللاجئين والتعويض عليهم.

ومن الجدير بالقول ان اي تراجع في موقف السلطة او القبول بصفقات ومساومات مشبوهة يمكن ان تتم في المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي سوف يعني طعن الانتفاضة في الظهر وابقاء اللاجئين مشتتين هنا وهناك، والحاق الضرر بالدول التي استضافتهم منذ نزوحهم في عام /1948/ هذا فضلاً عن ان الانفراد باتخاذ القرارات من قبل السلطة يتعارض مع الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين /13/ فصيلاً فلسطينياً من ضمنها منظمة فتح ويؤكد على ضرورة توحيد الصف الفلسطيني بكل قواه السياسية

والجهادية خلف انتفاضة الاقصى الى ان تحقق اهدافها كاملة.

مماتقدم يتضح بأن تشتت قوى الثورة الفلسطينية من شأنه أن يضعف الانتفاضة، ويضع سلاحاً اخر في يد اسرائيل يساعدها في القضاء عليها في حين ان تلاحم فصائل العمل الوطني الفلسطيني من شأنه ان يعزز الانتفاضة في مرحلة اشتعالها ويضمن استمرارها ويسهم في تفعيلها بما يمكنها من الانتقال من استراتيجية الحجر الى استراتيجية البندقية، وممارسة كل اشكال ووسائل مقاومة العدو من خلال تدمير مؤسساته ومنشأته وآلياته وافراداه وابتكار أساليب جديدة في العمل الجهادي الميداني المباشر بهدف الحاق الهزيمة النهائية باسرائيل.

الدرس الرابع

ضرورة الدعم العربي الاسلامي للانتفاضة

لقد كان منطلق الانتفاضة الفلسطينية منذ قيامها الاعتماد على النفس وكان ذلك يتطلب اتباع اساليب ملحمية في النضال المباشر الامر الذي ادى الى اسقاط كل حسابات العدو وتقديراته بان الانتفاضة لن تستمر طويلاً بسبب افتقارها للدعم الخارجي لاسيما بعد ان نجحت اسرائيل في احداث العديد من الخروقات في جدار الرفض العربي، فمنذ كمب ديفيد الاسرائيلية -المصرية، تمكنت من الغاء اللاءات الثلاث (لاصلح -لااعتراف -لامفاوضات) ثم جاء مؤتمر مدريد ليحقق لاسرائيل مكاسب هامة لم تكن تحلم بها تمثلت في التطبيع الاقتصادي مع العديد من الدول العربية عن طريق المفاوضات المتعددة الاطراف التي اتخذت طابع المؤتمرات الاقتصادية كذلك تمكنت اسرائيل في عام /1993/ من جر الزعامة التقليدية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى طاولة المفاوضات في أوسلو الامر الذي ادى الى احداث المزيد من الثقوب والتمزق في الصف العربي والفلسطيني.

وربما اعتقد بعض العرب بعد ذلك بان ماحدث من تقارب مع اسرائيل وتغير السياسات العربية التقليدية حيالها قد يغير من طبعها العدواني ويقنعها بان مصلحتها مع المحيط العربي الا ان ذلك لن يتحقق الا عبر السلام الدائم والشامل الذي ينهي حقبة من الصراع والحروب التي الحقت الضرر بمصالح العرب واسرائيل وشعوب المنطقة.

الا ان الاختبار العربي لجدية اسرائيل في الاستجابة لاستحقاقات السلام قد فشل واتضح بان اسرائيل تريد ان تأخذ كل شيء ولاتعطي شيئاً للعرب بدليل انها ترفض الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة، ولاتسمح بقيام الدولة الفلسطينية وتتنكر لاتفاقاتها مع الفلسطينيين وتحاول الاستئثار بالقدس عاصمة ابدية لدولتها، ولاتكتفي بذلك فحسب بل تعمد الى البطش بالشعب الفلسطيني، وتقتل الاطفال قبل الشيوخ والرجال، وتدمر المنازل والمزارع وتحاصر المدن والبلدات والقرى الفلسطينية وتغرق الانتفاضة ببحر من الدماء في محاولة لوقفها بوسائل العنف المسلح ولكن دون جدوى، لان الفلسطينيين مصممون على المضي في معركتهم حتى تحقيق النصر والحصول على حقوقهم كاملة.

الامر الذي جعل العرب يقتنعون اخيراً بان اسرائيل لن تغير من سياستها تجاه الفلسطينيين او العرب بوجه عام وبدلاً من الحديث عن خيبة الامل بادر العرب مؤخراً الى عقد القمتين العربية والاسلامية، ولم يكن هدفهما صياغة مواقف جديدة تجاه اسرائيل فحسب بل تقديم الدعم لانتفاضة الاقصى، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال الى إحراج الدول العربية التي تقيم علاقات دبلوماسية واقتصادية مع اسرائيل لان أولى اشكال الدعم الذي اقرته القمتان لم يكن تقديم المال والمساعدات الغذائية والدوائية وإعادة بناء مادمرته اسرائيل فحسب بل قطع العلاقات مع اسرائيل لان ذلك يعني اعادة فرض الحصار العربي عليها واسرائيل تدرك تماماً بان

علاقاتها مع الولايات المتحدة وأوروبا وباقي دول العالم لايمكن ان تحل مشكلتها الاقتصادية وأزمتها الاجتماعية على المدى البعيد عبر الطيران فوق المحيط العربي أو الملاحة في الممرات المائية الدولية.

وقد لوحظ بان الدول العربية التي تقيم صلات مع اسرائيل لم تتجرأ الى الآن على قطع علاقاتها بصورة فعلية وكاملة معها بالرغم من قرارات القمتين العربية والاسلامية التي نصت على ذلك.

وهنا لابد ان نذكر بالموقف السوري المبدأي الذي اسس له الرئيس الراحل حافظ الاسد والذي اتصف ببعد النظر السياسي والحس القومي السليم والذي لم يفرط بالحقوق العربية ولازال حزبنا وقطرنا بقيادة الرئيس بشار الاسد يسيران على هدي هذه السياسة هذا فضلا عن ان سورية قد لعبت دوراً مؤثراً في مؤتمري القمة العربية والاسلامية في صياغة قراراتهما ووضع آلية لتطبيقهما.

وتنفيذاً لما اتفق عليه فقد شهدت دمشق مؤخراً نشاطاً ملحوظاً للجنة المتابعة التي انبثقت عن القمة العربية حيث عقدت اجتماعها الثاني على مستوى وزراء الخارجية بتاريخ 10-2000/12/11 ومهمتها متابعة تنفيذ قرارات القمة العربية وايجاد السبل المناسبة لذلك.

ان التحرك العربي الاسلامي على خلفية احداث الاقصى قد عكس توجهات جديدة في التعامل مع اسرائيل، ومهما حاول البعض التهرب من الالتزام بقرارات القمتين العربية والاسلامية أو اتباع سياسة توفيقية فان امره سينكشف ولن يكون المستقبل في صالحه لان (من يخلع ثيابه يصاب بالبرد) والثوب العربي الاسلامي اكثر دفئاً من الثوب الاسرائيلي.

وفي خاتمة هذه الدراسة من الاهمية بمكان التاكيد بان حزب البعث العربي الاشتراكي قد انطلق دوماً في افكاره وسياسته من ان القضية الفلسطينية هي قضية العرب جميعاً بقدر ماهي قضية وطنية تخص الشعب الفلسطيني واتسمت مواقفه السابقة واللاحقة بالثبات والوضوح تجاه هذه القضية. لذلك دعا باستمرار الى دعم المقاومة الفلسطينية في نضالها العادل ضد العدو الصهيوني والدفاع عن المقدسات العربية والاسلامية،والتي سبق ان تعرضت ومازالت تتعرض لانتهاكاته واعتداءاته.

ومن هنا فان الدعم العربي الاسلامي يكتسب اهمية خاصة في الظروف الراهنة لضمان استمرار انتفاضة الاقصى المباركة وحمايتها والتي ادت الى زعزعة الكيان الصهيوني واسقطت حكومته والحقت باقتصاده ضرراً بالغاً وقلبت الكثير من المعادلات والحسابات والرهانات داخل اسرائيل وخارجها.

التنسيق السوري - العراقي ضرورة لحل قضية المياه مع تركيا

الرفيق : عبد العزيز شحادة المنصور

على الرغم من الأهمية البالغة للتعاون والتنسيق بين سورية والعراق، سواء في أمور السياسة العربية بصفة عامة، أم في أمور السياسة المائية، يلاحظ أن حجم التعاون في العلاقات السورية -العراقية لايزال دون الطموحات (لايزال يتسم بالمحدودية).

غير أنه في الآونة الأخيرة، يلاحظ وجود **مؤشرات عديدة لاقتراب عاقل وهادىء بين سورية والعراق**، بدأت بوادره في السنوات الأخيرة من عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، وكان من بينها: سماح السلطات السورية بتحرير كميات من البضائع والسلع لتخفيف وطأة الحصار الدولي المفروض على الشعب العراقي وذلك قبل اتفاق «النفط مقابل الغذاء» وقبل فتح الحدود المشتركة وعقد اتفاقات عديدة في المجالين التجاري والفني بلغت قيمتها في السنوات الثلاث الماضية نحو 400 مليون دولار.

هذا فضلاً عن استمرار اجتماعات ولقاءات الفنيين من البلدين لاتخاذ موقف موحد تجاه المسألة المائية في حوضي دجلة والفرات. وكذلك فتح المركز التجاري العراقي بدمشق وآخر سوري في بغداد، وسبق ذلك افتتاح مكتب لرعاية المصالح العراقية بدمشق تمهيداً لتطبيع العلاقة بين البلدين.

ومن هذه المؤشرات أيضاً مشاركة نائب الرئيس العراقي في تشييع جثمان

الرئيس حافظ الأسد، وبعدها زيارة وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف لدمشق ومقابلته الرئيس بشار الأسد ووزير الخارجية فاروق الشرع. **وكان آخر هذه المؤشرات تشغيل خط السكك الحديدية** الذي يربط بين مدينتي حلب السورية والموصل العراقية في 11 آب عام 2000. ولعل هذه المؤشرات تسفر **عن إيجاد قاسم مشترك يتم اللقاء عليه بين البلدين العربيين، و إلى وضع أسس جديدة لعلاقة طبيعية قابلة للتطور بين سورية والعراق.**

وفيما يتعلق تحديداً بالتنسيق بين البلدين بشأن التعامل مع تركيا، سواء بخصوص قضية حيوية ومصيرية **كالمسألة المائية أو الانتهاكات التركية** المتكررة لشمالي العراق، أو التحالف التركي -الإسرائيلي ومخاطره على البلدين والمنطقة العربية، يمكن القول أن موضوع مياه نهري دجلة والفرات هو قضية محورية ليس فقط لأن سورية والعراق دولتان عربيتان، فحسب بل لأنهما تتخذان الموقف إزاء السياسة التركية. **فهما تتأثران بنفس التأثير بالسياسة** التركية «العجيبة» إزاء المسألة المائية، فالتنسيق **بينهما مسألة ضرورية**، وفي غاية الأهمية، لأنهما **دولتا مصب**، رغم ماقد يعترض ذلك من عقبات أو صعوبات.

وفي هذا السياق، تجدر الاشارة إلى ان متطلبات تسوية قضية مياه نهري دجلة والفرات بين سورية والعراق من جانب وتركيا من جانب آخر، تقتضي تسوية الظروف الموضوعية الملائمة للتوصل إلى حل هذه المشكلة، والوفاء بمتطلبات معينة من جانب سورية والعراق، حيث أنه لابد من:

* **ضرورة التنسيق بين سورية والعراق على المستويين الفني والسياسي**، لأن هذا التنسيق يعد ضرورة حيوية في التعامل مع تركيا بشأن المسألة المائية أو القضايا المرتبطة بها، وذلك حتى يتمكن البلدان العربيان من اتخاذ موقف مشترك يمكنهما من **مواجهة السياسية التركية** التي كانت إلى وقت قريب تقوم على استغلال الخلافات السياسية السابقة بين سورية والعراق لتمضي قدماً في تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول «جاب» على نهري دجلة

والفرات، دون اهتمام حقيقي بالمصالح والحقوق السورية والعراقية بالمياه. وهنا تظهر أهمية الحفاظ على تطوير الاتفاق السوري - العراقي في فبراير 1989 الذي تم ايداعه لدى الأمانة العامة للجامعة العربية في أبريل 1990 بشأن تحديد حصة كل منهما في مياه نهر الفرات بواقع 58% للعراق و 42% لسورية من الوارد المائي السنوي للفرات عند مدينة جرابلس على الحدود السورية -التركية إلى حين التوصل لاتفاق ثلاثي نهائي حول تقاسم مياه ذلك النهر.

* **مواصلة التعاون البناء بين الخبراء والفنيين والقانونيين في سورية والعراق**، لإعداد مايلزم من دراسات للتعامل مع تركيا، سواء بصدد التعاون الفني في مجال المياه أو في مجال تقسيم المياه، حيث يملك البلدان خبرات كثيرة في كلا الجانبين. ومن المهم التركيز بدرجة اكبر **على المجال القانوني** لإعداد وتوفير الدراسات القانونية التي تؤكد **حقوق البلدين** الثابتة في مياه نهري الفرات ودجلة، وإن كان النهران ينبعان من تركيا لايعطي للأخيرة الحق في مواصلة مشروعاتها المائية على النهرين دون الاتفاق مع سوريا والعراق، بشكل يلحق الضرر بمصالح وحقوق الأخيرتين.

وكان من الظواهر الإيجابية الواجب الحفاظ عليها وتطويرها، الاتفاق السوري -العراقي الأنف الذكر، اعتماداً على دراسة قانونية عن حقوق سورية والعراق في مياه الفرات كان قد أعدها مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة قبل اختياره قاضياً بمحكمة العدل الدولية.

* **الغاء المساهمة العربية في تمويل مشروعات الري التركية**، بهدف الضغط على تركيا بشكل هادف وبناء ومحاولة ربط علاقة الدول العربية مع تركيا بموقف الأخيرة من موضوع مياه نهري الفرات ودجلة إلى ان يتم التوصل إلى اتفاق ثلاثي نهائي **لقسمة عادلة** ومعقولة لمياه النهرين.

* **دعوة الدول العربية إلى إعادة النظر بعلاقاتها مع المؤسسات**

والشركات التي لها علاقة بتنفيذ المشاريع التركية على نهري دجلة والفرات إلى حين اتفاق دول حوض الفرات على حل نهائي لقضية الفرات ودجلة. كما يجدر التنبيه إلى خطورة لجوء تركيا في الآونة الأخيرة -بعد فشلها في الحصول على تمويل دولي لمشروعاتها المائية على الفرات ودجلة -إلى إقحام إسرائيل وبعض الشركات البريطانية [مثل شركة بالفور بيتي] **لتمويل بعض تلك المشروعات على الحدود التركية مع سورية والعراق** بطريقة الاستثمار B.O.T وهذا يعني المزيد من الضغوط على البلدين العربيين وتعقيد حل قضية الفرات ودجلة.

***مناشدة المؤسسات المالية الدولية عدم المساهمة في تمويل المشروعات التركية أو أجزاء منها على نهري دجلة والفرات في ظل عدم التوصل الى اتفاق بين دول حوض الفرات.**

وفي هذا الإطار، تجدر الإشارة إلى أن سورية، منذ بدء المفاوضات المائية بين دول حوض الفرات، رفضت دخول تلك المفاوضات بمفردها، حتى لاتنفرد تركيا وتطرح الموقف الذي تريده. ومن هذا المنطلق دعت سورية للتنسيق بينها وبين العراق **في إطار اللجنة الفنية السورية -العراقية المشتركة** التي تعقد اجتماعاتها كل ستة شهور ،تارة في دمشق وأخرى في بغداد، لتبادل الآراء ووجهات النظر وتنسيق المواقف كتهيئة **لدعوة تركيا لاستئناف المفاوضات المائية، في سبيل التوصل لاتفاق نهائي حول مياه الفرات ودجلة.**

وإزاء هذا التنسيق بين سورية والعراق لم تخف المصادر الدبلوماسية التركية عدم ارتياحها لتضامن البلدين والذي جاء بعد تضامن الجامعة العربية معهما وكذلك دول «اعلان دمشق». كما ان **هذا التنسيق السوري -العراقي بخصوص المسالة المائية ومناقشة مايمكن إنجازه لمواجهة الضغوط التركية في المستقبل، قد شكل مفاجاة كبيرة لتركيا. خاصة أنه تم تنحية الخلافات السورية -العراقية جانباً، واتفق البلدان على رفض الموقف التركي من مياه نهري الفرات ودجلة،** هذا فضلاً عن أن المسؤولين السوريين

والعراقيين سبق لهم وأن جابوا العواصم العربية والأجنبية لشرح الابعاد الحقيقية للمسالة المائية بين دول حوض الفرات وحقيقة السياسة المائية التركية، حيث لم تتوقع تركيا ان يصبح خطر فقدان الموارد المائية كافياً لجعل سورية والعراق تتناسيان خلافاتهما وتتحدان في مواجهتها.

وفي الواقع، يمكن القول إن التنسيق السوري -العراقي يأتي على درجة كبيرة من الاهمية خاصة **إذا تواكب التعاون والتنسيق الفني مع تعاون سياسي بين البلدين، نظراً** لان هذا التنسيق يشكل عنصراً أساسياً في **موقف عربي موحد في الحوار مع تركيا.** كما أنه بدون هذا التنسيق لايمكن بأي شكل من الأشكال، تصور إمكانية التوصل لقسمة عادلة ومنصفة لمياه نهري الفرات ودجلة. ومن هنا، تعد مواصلة ذلك التنسيق ضرورة حيوية لكل من سورية والعراق، حيث شكل التنسيق بين الدولتين في المسالة المائية -وارتباط ذلك بالقضية الكردية من وجهة نظر انقرة -أحد الدوافع الرئيسية للقرار التركي بابرام الاتفاق العسكري التركي -الإسرائيلي في فبراير 1996. وهذا يفرض على سورية والعراق **مخاطبة تركيا بمنطق المصالح الاقتصادية الاكثر تأثيراً في صنع قرارات السياسة الخارجية التركية** ويعني ذلك مثلاً أنه بمقدور العراق، رغم ظروفه الراهنة، أن يعبر بوضوح أكبر لتركيا ان من شأن استمرار توجهات وأفعال سياستها الراهنة، سواء ما يتعلق منها بمشكلة المياه أو عملياتها العسكرية المتكررة في مناطقه الشمالية، أن يؤثر سلباً على مصالح أنقرة الاقتصادية المستقبلية، سواء في مجال النفط أو إعادة إعمار العراق.

وتبرز أهمية هذا «الحافز» الاخير في ضوء حقيقة فوز الشركات الغربية والامريكية منها بوجه خاص، بمعظم عقود مشروعات الاعمار في الكويت وبلدان خليجية اخرى بعد حرب الخليج الثانية، مما يجعل تركيا حريصة على تعويض ذلك بالحصول على نصيب أكبر في مشروعات التنمية واعادة بناء العراق، بعد رفع الحظر المفروض عليه، لاسيما أن أوساطاً اقتصادية تركية قد قدرت، بعد توقف

الحرب، تكلفة هذه المشروعات في العراق يتراوح بين 40-100 مليار دولار.

وفي هذا الاطار، أمكن للدول العربية ان تساهم في مساعدة سورية والعراق في تسوية قضية المياه بين تركيا وسورية والعراق، وذلك من خلال سياسة الحوافز المنضبطة المحسوبة، لاسيما في المجال الاقتصادي، **فالدول العربية تملك من الامكانات والفرص الاقتصادية مايمكنها من توظيف ذلك بشكل ملائم في علاقاتها مع تركيا** بغرض إقناعها باهمية تسوية مشكلة المياه في استمرار وتطور هذه الحوافز، والتي قد تشمل منح عقود لشركات الانشاءات التركية خصوصاً في مشروعات البناء والتعمير في دول الخليج بما فيها العراق، وتطوير التعاون الاقتصادي العربي -التركي في مجالات التجارة والاستثمارات والانشطة المصرفية. ومن الأهمية بمكان في هذه العلاقات الاقتصادية مراعاة أن تتم على أساس المصالح المتبادلة من ناحية، وألا يكون تطورها على حساب العلاقات الاقتصادية العربية -العربية من ناحية اخرى. ويمكن لهذه الحوافز ان تشمل أيضاً مجالات اخرى مثل زيادة التعاون مع تركيا على صعيد منظمة المؤتمر الاسلامي وابداء اهتمام سياسي بقضايا وأمور تهمها مثل القضية القبرصية وزيادة الزيارات والمشاورات والاتصالات السياسية بين الجانبين العربي والتركي، لاسيما ان الرئاسة التركية الجديدة قد أعربت عن رغبتها في علاقات طيبة مع جوارها العربي.

إلا انه يتعين على السياسة السورية الا تكتفي بالتنسيق مع العراق على مستوى خبراء المياه والاقتصاد، بل ان المأمول من السياسة السورية ان **ترفع مستوى التعاون والتنسيق مع العراق وتساهم برفع الحصار عن الشعب العراقي** وأن تبذل قصارى جهدها لإعادة تأهيل العراق وعودته عضواً فاعلاً في بيئته العربية والاقليمية، وتفويت الفرصة على تركيا التي استغلت الفراغ الذي أحدثه غياب العراق عن التفاعلات في المنطقة. خاصة وان وجود **موقف موحد لسورية والعراق بخصوص المسألة المائية وغيرها**. من شأنه ان يفوت على

تركيا فرصة استغلال الخلافات السياسية بين البلدين للمماطلة والتهرب من التوصل لحل مسألة تقاسم مياه نهري الفرات ودجلة. فضلاً عن كون التنسيق السوري -العراقي بصدد هذه القضية **يشكل نواة موقف عربي قومي**. ويبقى السؤال: هل ستنجح السياسة السورية من خلال تنسيقها مع العراق، في إقناع تركيا بالعودة إلى مائدة المفاوضات وتوقيع اتفاق ثلاثي نهائي لقسمة عادلة ومنصفة لمياه الفرات ودجلة؟ أم ان طموحات تركيا الإقليمية وسعيها لامتلاك مياه الفرات ودجلة سوف يجعلها تنسى علاقات حسن الجوار وتنسى قوله تعالى **«ونبئهم ان الماء قسمة بينهم»** وان المياه من المسائل الحيوية غير القابلة للتنازل... سؤال لعل انقرة تحسن الإجابة عنه!!

منظمة المؤتمر الاسلامي
بنيتها - أهدافها - مؤتمراتها

الرفيق : كرم فواز الجباعي

لقد ارتبط اسم منظمة المؤتمر الاسلامي منذ لحظة نشوئها في عام /1969/ بقضية القدس حيث جرى انعقاد قمتها الاولى في الرباط في اعقاب جريمة احراق المسجد الاقصى ومنذ ذلك الحين عقدت الدول الاسلامية ثمانية مؤتمرات وكانت القدس القاسم المشترك والحاضر الاكبر بينها وعلى جدول اعمالها.

مرحلة التاسيس :

يرتبط انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي رسمياً بحادثة احراق الاقصى من قبل اسرائيل بتاريخ 1969/8/12 و تداعت انذاك خمس وعشرون دولة اسلامية وممثلوا منظمة التحرير الفلسطينية ووفد من مسلمي الهند الى الاجتماع في الرباط (المغرب) في الفترة الواقعة بين 1969/9/25-22 لتدارس السبل الكفيلة بحماية المقدسات الاسلامية في القدس المحتلة وللتشاور حول تبني موقف اسلامي موحد وقد عرف هذا الاجتماع باسم مؤتمر القمة الاسلامي الاول ثم تطورت المنظمة فيما بعد الى شكلها الحالي ويرجع قرار انشاء الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الفعلي الى المؤتمر الاسلامي الاول لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في جدة (السعودية) في الفترة من 1970/3/25-23 ونورد فيما يلي اهم النقاط المتعلقة باهداف منظمة المؤتمر الاسلامي ومبادئها وهيكليتها

ومؤسساتها المختلفة كما هو مبين ادناه.

اهداف المنظمة :

1- تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الاعضاء.

2- دعم التعاون بين الدول الاعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الاخرى.

3- العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار.

4- دعم السلام والامن الدوليين القائمين على العدل.

5-تنسيق العمل من اجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته في استرجاع حقوقه وتحرير الارض المحتلة.

6- دعم كفاح الشعوب الاسلامية.

7- تعزيز مناخ التعاون بين الدول الاعضاء والدول الاخرى.

مبادىء المنظمة :

1- امتناع الدول الاعضاء عن استخدام القوة او التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الاراضي او الاستقلال السياسي لاية دولة.

2- حل النزاعات فيما بينها بالحلول السلمية.

3- احترام سيادة واستقلال ووحدة الاراضي لكل دولة عضو في المنظمة.

4- احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل دولة.

5- المساواة التامة بين الدول الاعضاء.

هيكل المنظمة :

1- مؤتمر ملوك ورؤوساء الدول والحكومات وهو اعلى سلطة في المنظمة.

2- مؤتمر وزراء الخارجية الذي ينعقد كل عام.

3-الامانة العامة: وهي الجهاز التنفيذي للمنظمة المكلف بتنفيذ قرارات المؤتمرات الاسلامية.

4- محكمة العدل الاسلامية الدولية. (وهي ماتزال قيد الانشاء).

اللجان في المنظمة :

1- لجنة القدس: احدثت بموجب القرار رقم /1/ الصادر عن المؤتمر الوزاري السادس المنعقد في جدة عام 1975 عدد اعضائها /15/ عضوا.

2- اللجنة الدائمة للاعلام والثقافة /كومياك/ احدثت بقرار صادر عن مؤتمر القمة الثالث المنعقد في مكة المكرمة عام 1981 عدد اعضائها /13/ عضوا.

3- اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي:احدثت بقرار صادر عن مؤتمر القمة الثالث عام 1981 وهي مفتوحة العضوية.

4-اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري:احدثت بقرار صادر عن مؤتمر القمة الثالث عام 1981 وهي مفتوحة العضوية.

5- لجنة السلام الاسلامية:احدثت بقرار صادر عن مؤتمر القمة الثالث عام 1981.

6-اللجنة الدائمة للشؤون المالية:احدثت بموجب المادة السابعة من الميثاق تجتمع كل عام.

7- لجنة الرقابة المالية:
احدثت بموجب المادة الثامنة من الميثاق تجتمع كل عام.

8- لجنة خاصة بافغانستان.

9- لجنة افريقيا الجنوبية وناميبيا.

10- لجنة التضامن الاسلامي مع شعوب الساحل.

11- لجنة مسلمي الفلبين.

12- اللجنة السداسية حول فلسطين.

13- فريق اتصال خاص حول البوسنة والهرسك.

14- فريق اتصال حول جامو وكشمير.

مراكز بحوث :

1- مركز بحوث احصائي مقره (انقرة).
2- مركز ابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (استنبول).
3- المركز الاسلامي للتدريب الفني المهني (بنغلادش).

4- المركز الاسلامي للتجارة والتنمية (المغرب).
5- المؤسسة الاسلامية للعلوم (السعودية).
6- مجمع الفقه الاسلامي (السعودية).
7- المكتب التنفيذي لصندوق التضامن الاسلامي (السعودية).
8- صندوق القدس (السعودية).
9- مركز لحفظ التراث الاسلامي (السعودية).

وهناك جامعات اسلامية تشرف عليها منظمة المؤتمر الاسلامي في كل من النيجر -اوغندا -ماليزيا -بنغلادش.

مؤسسات اسلامية متخصصة :

1- البنك الاسلامي للتنمية (السعودية).
2- وكالة الانباء الاسلامية الدولية (اينا) السعودية.
3- منظمة اذاعات الدول الاسلامية (اسبو) السعودية.

مؤتمرات القمة :

تشكل المؤتمرات التي عقدتها المنظمة نقلة هامة ونوعية في اطار التعاون والتنسيق الاسلامي اذ بات من الضروري ايجاد صيغة تعاون وتنسيق وتلاحم بين الدول العربية والاسلامية لمواجهة الغطرسة الصهيونية المتمثلة في الاستيطان والاحتلال وممارسة الارهاب ضد العرب

- القمة الاسلامية الاولى (المغرب):

عقدت هذه القمة بعد ان اقدمت اسرائيل على احراق المسجد الاقصى وعقدت في الفترة 22-1969/9/25 وكان من اهم قراراتها:

1- صيانة القيم الروحية والاخلاقية التي اقرتها الشريعة الاسلامية.
2- الايمان الراسخ بتعاليم الاسلام التي ارست قاعدة المساواة التامة بين البشر.
3- تأكيد الالتزام بميثاق الامم المتحدة.
4- توثيق الروابط الروحية والاخوية بين الشعوب الاسلامية.
5- توحيد الجهود لصيانة السلام والامن الدوليين.

- القمة الاسلامية الثانية (باكستان):

عقدت في الفترة من 22-1974/2/24 في لاهور (باكستان)، وأهم مقرراتها

1- التأكيد ان الدين الاسلامي يمثل الرابطة الابدية التي لاانفصام او بديل لها بين الشعوب الاسلامية.

2- تضامن الشعوب الاسلامية القائم على المبادىء الايجابية كالمساواة والعدالة والحرية والكرامة الانسانية لجميع الشعوب دون تمييز ونبذ الاستغلال والظلم.

3- تأييد ودعم كفاح شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من اجل التحرر والنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والرفاهية.

4- تعزيز السلام العالمي القائم على الحرية والعدالة والمساواة.

5-تقدير الدور البطولي الرائد الذي ادته دول المواجهة مع العدو الاسرائيلي الصهيوني والاشادة بالتضامن الاسلامي الذي اظهر وحدة الامة الاسلامية والعربية.

6- اقرار جميع القرارات المتعلقة بدعم القضية الفلسطينية وصندوق التضامن الاسلامي وتنمية العلاقات الاقليمية والدولية.

- القمة الاسلامية الثالثة في مكة المكرمة (السعودية)

عقد بتاريخ 25-1981/1/28 في رحاب مكة المكرمة وتعد هذه القمة من اهم القمم الاسلامية التي انعقدت لانها ارست اول استراتيجية سياسية متكاملة الابعاد وواضحة الرؤية ومحددة الاهداف للعمل الاسلامي المشترك وكانت وراء كل ماتم انشاؤه من وكالات ومؤسسات منظمة المؤتمر الاسلامي وصدر عنها (بلاغ مكة المكرمة)

- القمة الاسلامية الرابعة /المغرب/

عقدت بتاريخ 16-1984/1/19 من اهم القرارات التي اتخذت فيها:

1-دعم قضية الشعب الفلسطيني لانها جوهر النزاع العربي الاسرائيلي.

2- الالتزام الكامل ببرنامج العمل الاسلامي والعمل على تنفيذ جميع

القرارات الصادرة عن لجنة تحرير القدس.

3- العمل على ايقاف نزيف الدم في الحرب العراقية -الايرانية.

4- ادانة التحالف الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل.

5- مساندة شعب ناميبيا في كفاحة الوطني.

6- مكافحة التمييز العنصري.

7- الموافقة على اعلان حقوق الانسان.

8- تعزيز البرامج الاقتصادية والتجارية وتعزيز التعاون الاقتصادي.

9- تقديم الدعم المادي والمعنوي للمنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية المتفرعة عن منظمة المؤتمر الاسلامي.

10- دعوة مصر العربية لاستئناف عضويتها في منظمة المؤتمر الاسلامي.

- القمة الاسلامية الخامسة /الكويت/

عقدت تحت شعار (دورة التضامن الاسلامي) في الفترة الواقع بين 26-1987/12/29 وكان من اهم القرارات:

1- دعم كل القرارات الصادرة بشأن القضية الفلسطينية والنزاع في الشرق الاوسط وتأكيد السلام العادل والشامل في المنطقة.

2- الدعوة الى وقف كل التعاون في مجال الطاقة الذرية مع اسرائيل كي لاتزيد من قدراتها النووية.

3- مناشدة العالم للاسهام في توفير الحاجات الانسانية للاجئين في انحاء العالم.

4-تأييد القمة وتضامنها مع الشعوب الاسلامية المضطهدة في القرن الافريقي.

5- عقد المؤتمر الاول لوزراء الاعلام بعد المؤتمر مباشرة.

6- الدعوة الى مكافحة المخدرات.

- القمة الاسلامية السادسة (السنغال) -داكار-

عقدت في الفترة مابين 9-1990/1/12 كان من اهم قراراتها والتي اطلق

عليها (اعلان داكار):

1- الامتناع عن استخدام القوة في العلاقات الخاصة والدولية وخاصة بين الدول الاسلامية.

2- احترام الحدود الدولية لدول الاعضاء.

3- عدم التدخل بالشؤون الداخلية لدول الاعضاء.

4- تسوية النزاعات بالطرق السلمية كالمفاوضات والتحكيم او الوساطة.

5- ضمان امن الدول الاسلامية بكل الوسائل.

- القمة الاسلامية السابعة / المغرب /

عقدت في الفترة مابين 13-1994/12/14 وكان من بين اهم قراراتها:

1-صدور اعلان الدار البيضاء.

2- تأييد عملية السلام العادل في الشرق الاوسط.

3-الالتزام الصارم في عدم التدخل في الشؤون الداخلة وتسوية اي نزاع ينشأ بين الدول الاعضاء بالطرق السلمية.

4- تأكيد ادانة الارهاب بجميع اشكاله ومكافحته بكل السبل.

5- تأكيد حقوق الانسان وحماية واحترام الاقليات.

6-تعزيز التضامن الاسلامي وتوحيد الجهود والدفاع عن القضايا الاسلامية.

- القمة الاسلامية الثامنة / طهران /

عقدت هذه القمة في الفترة مابين 9-1997/12/11 تحت شعار «دورة عزة وحوار وكرامة» وجاء انعقادها في ظل احوال سياسية واقليمية ودولية بالغة الدقة والحساسية ساهمت في انجاح هذه القمة.

حيث حفلت هذه القمة بمشروعات وقرارات هامة ناقشها اعضاء المؤتمر بروح الالتزام والمسؤولية وكان هناك مشروعات تتعلق بقضية فلسطين والنزاع العربي الاسرائيلي ومدينة القدس والجولان السوري المحتل والجنوب اللبناني واستمرار اسرائيل في الاعتقال والاعتداءات على المواطنين العرب داخل الارض المحتلة كما تضمن مشروع خاص حول ازمة لوكربي والصراع في الصومال

والشرق الاوسط اضافة الى اوضاع البوسنة والهرسك.

وتضمن المشروع قرارات اقتصادية لمواجهة المشاكل والتكتلات الاقتصادية الاقليمية والدولية ومشروعات قرارات حول الشؤون الثقافية والاسلامية والعلمية والشؤون الادراية والمالية وكانت كلمة القائد الراحل حافظ الاسد انذاك التي القاها في المؤتمر لها الاثر البالغ في مجمل هذه المشروعات فقد القى في العاشر من كانون اول كلمة باسم الجمهورية العربية السورية شدد فيها على ضرورة المقاومة وعدم الاستسلام وحلل المواقف تحليلاً دقيقاً ادهش الحاضرين.

ثم القى كلمة ثانية باسم المجموعة العربية شدد فيها على الخطر الذي تشكله الاطماع الاسرائيلية على مجموع المسلمين وانذاك اطلق القائد الراحل حافظ الاسد الخالد في قلوبنا التحذيرات من الصمت العربي على مايحدث في الاراضي المحتلة ومن استمرار عمليات الاستيطان وتهويد القدس وممارسة العنف ضد المدنيين وقد اوضح القائد الراحل حافظ الاسد استحالة السلام مع استمرار الاحتلال وكذلك استحالة الاحتلال الى الابد.

وكان لحضور سورية وقائدها الخالد حافظ لاسد الاثر البالغ في انجاح اعمال هذا المؤتمر اذ جاءت غالبية القرارات منسجمة تماما مع الثوابت السورية القومية العربية والاسلامية.

- القمة التاسعة (قمة انتفاضة الاقصى)

تحت شعار انتفاضة الاقصى الشريف بدأت القمة الاسلامية التاسعة اعمال مؤتمرها في الدوحة في الفترة الواقعة مابين 12-2000/10/13 وقد بدأت اعمالها بادانة شاملة وواسعة للجرائم الاسرائيلية وقد دعا قادة الدول المشاركة ورؤساء الوفود الذين تناوبوا على منبر القمة العمل دون هوادة من اجل وقف العدوان الاسرائيلي وضمان حقوق الشعب الفلسطيني وانهاء احتلال الاراضي العربية والى مقاطعة اسرائيل.

وقد القى السيد الرئيس بشار الاسد خطاباً هاماً في القمة الاسلامية

التاسعة، اتسمت بالتحليل العميق لمجريات الصراع العربي -الصهيوني، والمسؤولية التاريخية التي يجب ان يتحملها العرب والمسلمون جميعاً للدفاع عن الاقصى واشار الى الاهمية التاريخية والمعاني الوطنية والدينية لثورة الاقصى المبارك واكد على ضرورة وضع حد للانتهاكات الاسرائيلية، ومعادتها لقضية السلام وحث الدول العربية والاسلامية كافة لقطع علاقاتها مع اسرائيل.

«يمكن العودة الى النص الكامل لخطاب السيد الرئيس المنشور في هذا العدد»

وفي نهاية المؤتمر صدر **البيان الختامي** والذي اتصف بالشمولية، وتجمل اهم النقاط التي تضمنها البيان فيمايلي:

1- التضامن الكامل والتام مع الشعب الفلسطيني.
2- دعم الانتفاضة بكل الوسائل الممكنة.
3- ادانة الاعمال الارهابية الاسرائيلية والمطالبة من المجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل حتى تنصاع للقرارات الدولية.
4- انشاء سوق اسلامية مشتركة.
5- توطيد العلاقات العربية الاسلامية.

وكما صدر بيان خاص باسم انتفاضة الاقصى والذي اكد ايضا:

1- وحدة المسلمين والمسيحيين في مواجهة الغطرسة الصهيونية.
2- رفض تهويد القدس العربية فالقدس عاصمة الدولة المستقلة الفلسطينية.
3- تحية خاصة الى ابطال الانتفاضة.
4- توظيف كل الطاقات الاسلامية لدعم الانتفاضة.
5- الالتزام بالقرار 478 لعام /1980/ القاضي بعدم نقل البعثات الدبلوماسية الى مدينة القدس العربية.
6- تشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب الاسرائيليين.

- مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاعضاء

عقد حتى الآن سبعة وعشرون مؤتمراً عادياً لوزراء الخارجية وسبعة مؤتمرات استثنائية تم فيها تنسيق المواقف وتشكيل البنية الاساسية للمؤتمر الاسلامي.

- الدول الاعضاء في المنظمة

يبلغ عدد الدول الاعضاء حاليا 54 دولة هي:

الاردن -اذربيجان -افغانستان -البانيا -الامارات العربية -اندونيسيا -اوغندا -اوزبكستان -ايران -باكستان -البحرين -بروني -بوركينا فاسو -بنغلاش -بنين -تركيا -تشاد -تركمانستان -تونس -طاجكستان -الغابون -غامبيا -الجزائر -جزر القمر -جيبوتي -السعودية -السنغال -السودان -سورينام -سورية -سيراليون -الصومال -العراق -عُمان -غينيا -غينيا بيساو - فلسطين -قيرغستان -كازاخستان -قطر -الكاميرون -ماليزيا -مصر -المغرب -الكويت -لبنان -ليبيا -جزر المالديف -مالي -موريتانيا -موزمبيق -النيجر -نيجريا -اليمن -جمهورية افريقيا الوسطى.

واخيراً:لابد من الاشارة الى ان حضور سورية والكلمة الهامة التي القاها السيد الرئيس بشار الاسد كانت ذات اثر بالغ في انجاح اعمال هذا المؤتمر ولاسيما ان غالبية القرارات جاءت منسجمة تماماً مع سياسية واستراتيجية حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مقررات ومؤتمرات القومية والقطرية.

المراجع :

1- مجلة المعلومات العدد /156/ تاريخ 2000/8/2
2- البعث - تشرين - الثورة الصحف الصادرة في دمشق ما بين 10-2000/11/15
3- مجلة فلسطين آب 1995
4- تقارير اخبارية من محطات عربية مختلفة.

قراءة في ظاهرة المقاومة اللبنانية
«المقدمات والنتائج والآفاق»

الرفيق : يوسف مصطفى

1- مقدمة :

الحديث في المسالة اللبنانية، حديث طويل له خطوطه الكثيرة، وتشابكاته المختلفة، وفي المسالة اللبنانية من التعقيدات والانكسارات، ومن الخصوصية والحواشي، مايؤدي إلى اختلاط الرؤية وصعوبة فرز القوى،، وهشاشة المواقف أحياناً، وغلبه المصالح الفئوية الضيقة، والتكتيكات الصغيرة، والمكاسب المحلية على حساب شمولية الموقف، وتحديد طبيعة الصراع وظروفه، وشكل التحالفات وأسلوب عملها.

وعلى الرغم من هذا وذاك. وأثر الظروف المحلية واللبنانية والاقليمية والدولية في تحديد مسار الحالة اللبنانية واختلاطاتها فإنه يمكن تحديد جوهر الصراع وأصوله، وأنه في النهاية هو صراع بين قوى حركة التحرر العربية (ممثلة بكل الاطراف الوطنية اللبنانية، على ظروفها في الحالة اللبنانية)، وبين قوى العمالة والرجعية، والقوى المرتبطة بالصهيونية والامبريالية في المنطقة العربية، والتي تريد لبنان، فتيل تفجير ومحرقة تأكل النضال الوطني والقومي، وتشكل مستنقعاً، يستهلك الوجود العربي، وأداة إشغال لسورية عن الهموم القومية الكبرى، والتحديات الأصعب، بل ننتقل إلى القول:

-بأن الاحداث اللبنانية قد أفرزت جملة من الظواهر الإيجابية التي تستحق

الوقوف والدراسة، والاستفادة من تجربتها، وتسليط الضوء عليها، وإنارة مسارها، ذلك أن ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية، وتحالفات العمل الوطني في لبنان، نموذج يستحق الوقوف عنده، والحديث، لابل التحية والاكبار، وبالتالي قراءة دروس المقاومة والاستفادة منها.

2- عوامل ظهور المقاومة

عندما غادرت المقاومة الفلسطينية ومقاتلوها، بيروت أعقاب حصار بيروت الطويل عام 1982، ساد الإعتقاد بأن كل شيء قد انتهى، وأن العصر الإسرائيلي قد بدأ في لبنان، مجسداً بإحتلال اسرائيل لنصف لبنان تقريباً، وإحاطة مشاة البحرية الامريكية وأساطيلهم، وحلفائهم الاطلسيين بالشواطىء اللبنانية، وأن القوى الوطنية باتت مستفردة، بعد خروج الحليف الفلسطيني من بيروت.

لقد كثر المحللون، وكثرت التحليلات بين صادق مفجوع، وشامت مهزوم، تحسر البعض على أيام بيروت ولبنان، وما أتاحت من حرية عمل، وحماية للثورة الفلسطينية، وتمسك آخرون بالحكمة، مذكرين أنهم طالما نبهوا إلى مخاطر المغامرة، ومزالق الكفاح المسلح، ومنحى الاستخفاف بقوة الإمبريالية واسرائيل، مدينين الثورية والعمل الثوري على الساحة اللبنانية، إلا ان الذي فات الصادق والشامت من هؤلاء وأولئك هو ان الذي حدث على فظاعته، لم يفاجىء قوى نضالية حقيقية، تعمل بصمت في العمق، وهي صاحبة الارض والقضية، كانت ترصد الواقع رصداً دقيقاً، وكانت تتابع وتعرف وتتوقع، وتتخذ كل التدابير التنظيمية والسياسية التي تسمح باستمرار المعركة، والتكيف مع ظروفها الجديدة، مستندة إلى ماكانت تتوقعه وما أثبتته الاحداث من ردة فعل وطنية عارمة في وجه الاحتلال، ومن كفاحية عالية لدى ابناء الشعب.

ومع ظلال تلك الايام، وظلال هزيمتها القاتمة، ومع زحف العدو الى داخل بيروت، بدأ العد العكسي، فبشير الجميل، قتل قبل ان يدخل قصر بعبدا، وقرى الجبل التي دخلها القتلة من عملاء اسرائيل، **بدأت القوى الجماهيرية فيها**

بالتصدي لهم، فولدت كرة الثلج التي أصبحت في أقل من سنة، تلك القوة التي حررت الجبل وبيروت والضاحية، وخرجت إلى العلن آنذاك، مفخرة الصمود، وعنوان العزة، وهي جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، والتي بدأت عملياتها مع الاعلان التاريخي عنها في 16 أيلول 1982.

اما كيف أمكن لذلك ان يحدث في هذه الفترة الزمنية القصيرة؟ فأسبابه عديدة، لم يرها الكثيرون وهي:

أولاً: إن الاحتلال الاسرائيلي للبنان، قد تم بعد حوالي ثماني سنوات من حرب أهلية كان للقوى الوطنية من خلالها، تجربة كفاحية، في حمل السلاح والتصدي للرجعية اللبنانية، ولأصحاب المشاريع الفئوية الصهيونية، وما أفرزته هذه من تجربة لدى القوى الوطنية، ومن وعي لطبيعة المعركة وظروفها، ودور اسرائيل فيها، بالإضافة إلى مرور خمسة عشر عاماً على بدء العمل الفدائي الفلسطيني في المنطقة، وعلى الارض اللبنانية تحديداً.

ومعروف أن تطور نشاط المقاومة الفلسطينية في لبنان تم باحتضان من القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية، وباشتراكها النشيط، بغض النظر عن بعض مسارات هذه القوى وأغراضها الخاصة.

ثانياً: تم الاحتلال الاسرائيلي لبلد ترسخت فيه تقاليد العمل المشترك، والتحالف الجبهوي بين القوى الوطنية والديمقراطية، وشكل الكفاح المسلح جزءاً هاماً من هذا العمل المشترك، دون إهمال أشكال النضال المختلفة، فكان الكفاح المسلح جزءاً من العمل بين الجماهير، يترافق مع العمل السياسي والمطلبي، ولم يكن الكفاح المسلح عملاً منعزلاً (عمل عصابات أو مجموعات) بل عمل أداته الجماهير المعدة سياسياً وايديولوجياً للعمل، وهذا ماتجلى في دقة أداء المقاومة، والاحتضان الجماهيري لها.

ثالثاً: إن القوى الوطنية التي باشرت التصدي فوراً للاحتلال الاسرائيلي، استفادت الكثير من الدروس، من السلوك السابق في مواجهة الاحتلال لدى

المنظمات الفلسطينية، هذا السلوك الذي ألحق الكثير من الضرر في مجمل عمل المقاومة الفلسطينية، وأفسح المجال للعدو لإنزال ضربات قاصمة بالمقاومة الفلسطينية، وخلق نوعاً من الانفكاك الشعبي عنها، نتيجة الممارسات الميدانية على الارض، وفي المدن والاحياء من استعراضية ودعائية، وتسلط أحياناً، فكانت المقاومة اللبنانية، أبعد ماتكون عن الدعائية والمظهرية، واعلام جبهة المقاومة اللبنانية مثال حي على ذلك، هذا الاعلام البعيد عن سرقة الشعارات والانتصارات والشهداء.

رابعاً: شمل الاحتلال الجنوب، و البقاع الغربي، وراشيا، وجزءاً من جبل لبنان، وهذه المناطق ذات تقاليد كفاحية عربية، فهي من المناطق التي شاركت في الثورة السورية الكبرى، في العشرينات، وترعرعت فيها الحركة الديمقراطية، والأحزاب غير الطائفية نسبياً، ذات الدور الهام في المعارك السياسية، والاجتماعية، والمطلبية.

خامساً: ولعل أهم الاسباب وهو وجود القوى الذاتية التي فهمت الظروف الموضوعية، واستندت إلى القرار الوطني في تنظيم المقاومة، حيث ارتقت العوامل الذاتية الى مستوى نضج العوامل الموضوعية في وضوح رائع للمهمات في مكانها وزمانها، وفي الرؤية الجلية لموازين القوى الحقيقية، وإلى أساليب العمل ووسائله، والتحالفات الداخلية والاقليمية والدولية، فترافق عمل المقاومة والتحرير، بعمل سياسي يوازيه ويغطيه، وكان متحركاً، يتراجع ويتقدم وفق المصالح الحقيقية للعملية النضالية.

سادساً: لابد من الاشارة الى عامل سادس مركزي وأساسي مؤثر، هو دعم القطر العربي السوري للمقاومة الوطنية اللبنانية، ووجود سورية كعمق سياسي وكفاحي داعم وراع ومساند لكل مظاهر مقاومة الاحتلال، وبالتالي كقوة عسكرية في مواجهة اسرائيل، والدور السوري في هذا الاتجاه، لم يترك لبنان خاوياً في قبضة اسرائيل، وكان الوجود السوري العسكري له بالمرصاد، وهذا بفضل

السياسة الواعية والحكيمة للقائد الخالد حافظ الأسد.

3- بعض إنجازات المقاومة الوطنية في لبنان

كل هذه العوامل ساهمت في إنجاز المقاومة الوطنية اللبنانية لمهماتها بدقة ونجاح، ولكن هذا لايعني ان دور المقاومة قد انتهى، وإنما يجب ان يتعاظم هذا الدور بإتجاه الأهداف الوطنية العريضة، على طريق بناء وتوحيد لبنان، وتعزيز استقلاله، وضمان عروبته، ومقاربة التغيير الديمقراطي فيه، وهنا يستحيل تصور تطور مقبل للاوضاع في لبنان بمعزل عن تأثير ماتراكم من السنوات العشرين الاخيرة. إنه جزء هام منها، حيث كان بداية تتويجاً للمشروع الطائفي التقسيمي في لبنان، عندما تقدم هذا المشروع بحصول الاحتلال. وحقق قسماً من أهدافه ومع انكفاء الاحتلال بدأ تراجع المشروع وانحداره لان مقاومة الاحتلال كانت مقاومة لهذا المشروع. وبمقدار ماساهمت المقاومة الوطنية في دحر الاحتلال، فإنها ستساهم بما تراكم في نضالها البطولي من تجربة وخبرة، بمستقبل العمل الوطني والديمقراطي في لبنان، وبالقدر الذي أحدثته حركة المقاومة، ومعارك التحرير التي خاضتها من نقلة نوعية في المواجهة، وأساليب الكفاح ووسائله، وأهدافه، فإن مرحلة مابعد الاحتلال، ستعرف حالة نوعية لعمل القوى الوطنية ومواجهتها للمهمات المطلوبة بعد الاحتلال.

ورغم ماطفا ويطفو على السطح من انقسامات طائفية، ومذهبية في لبنان، فإن الاحتلال الاسرائيلي، والموقف منه قد أحدث انقساماً في المجتمع اللبناني، تجلى بفرز اجتماعي وسياسي واضح رغم كل الضجيج، فالتصويت على اتفاق 17 أيار، في البرلمان اللبناني، وموقف القوى السياسية والاقتصادية من الاحتلال، والتعاون معه، أو مهادنته والتعامل مع أهدافه، كل ذلك أكد خيانة قسم من الطبقة السياسية في لبنان، كطبقة، ومن كل الطوائف وتوحدها في الموقف والهدف، ورغم ضعف التنسيق بين الفئات الشعبية المختلفة كطبقة في المقابل.

فإن مقاومة الاحتلال في المحصلة، قام على أكتاف الفئات الفقيرة، وتمت بمبادرة القوى السياسية المعبرة عن مصالح الفقراء والكادحين والمحرومين.

إن هذا الواقع بليغ الدلالة على وحدة موقف قوى الطبقة السياسية المستفيدة، إلا الاستثناء القليل منها حيث تجاوزت الانقسامات الطائفية التي أثارتها، وبنت مجدها على أساسها، وبالتالي توحدت في إطار محاولة الافادة من الاحتلال الاسرائيلي والوجود الامريكي والاطلسي، والحكم الكتائبي في تلك الفترة، لتعيد انتاج تسوية طائفية جديدة لنظامها، بغية محاولة اخراجه من أزمته المتفاقمة، والاجهاز على القوى الوطنية التي رفعت شعار التغيير الديمقراطي، وناضلت في سبيله.

إن الانتصار على اسرئيل، بإجبارها على الجلاء تحت ضربات (أبطال المقاومة الوطنية اللبنانية)، وانتصارات الجبل والضاحية وبيروت وسواها، وطرد القوات الامريكية والاطلسية من أرض لبنان ومياهه الاقليمية،وبالتالي طرد اسرائيل من الجنوب اللبناني وتحريره بالكامل إن كل ذلك هو انتصار للمقاومة الوطنيةو لكل القوى الاجتماعية، التي تعاونت ضد الاعداء المشتركين.

هكذا ينبغي النظر اليه والتعامل معه، وعلى أساسه في مراحل العمل المقبلة لتطوير الحالة الوطنية اللبنانية، وعلى أرضيته تقام كل التحالفات التي يحدد شكلها الوضع الملموس في كل مرحلة من المراحل.

لقد أدى قيام الجبهة الوطنية الديمقراطية، بهدف استكمال التحرير والتغيير الديمقراطي، وتحالف القوى الوطنية الاخرى، إلى انضاج الاداة الذاتية، القادرة على قيادة التغيير المطلوب.

4-آفاق العمل الوطني في لبنان

-إن التقييم الصحيح لوضع العمل الوطني في لبنان وبالتالي لآفاقه المستقبلية الحقيقية، ينبغي أن ينطلق من وعي كل الظروف والعقبات والصعوبات التي

واجهتا تجربته، وبالتالي دراسة التجربة بكل نجاحاتها، واخفاقاتها، دراسة واعية ومسؤولة، مستوعبة لسياق كل ماجرى.

-ان تعقيد هذه المهمة وصعوبتها، لاينفيان كونها الطريق الوحيد القادر على أن يخرج لبنان من أزمته، ثم أنها ليست عملية تتم بالكامل أو لاتتم، فهي بالاساس عملية نضالية معقدة، تتم شان كل العمليات التقدمية في خضم الكفاح، وتتحقق من خلال النضال، وبالتلازم معه، وكل المحاولات التي ترمي إلى ايجاد حلول خارج هذا الاطار لن تؤدي إلا إلى اعادة انتاج الازمة باشكال جديدة.

-إن مستقبل العمل الوطني في لبنان ينبغي ان يكون مطبوعاً بطابع الحالة النوعية الجديدة التي بلغها كفاح القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية، وبنوع خاص طابع المقاومة الوطنية.

-إن التحولات الوطنية الديمقراطية في لبنان، ترتقي الى مستوى جديد أعلى، والتطورات الوطنية الديمقراطية كما هومعروف عالمياً، تشكل مرحلة تاريخية طويلة نسبياً، هي في ظروف عصرنا،مرحلة الانتقال من النضال الوطني التحرري، إلى ظروف بناء مجتمع العدالة والتقدم، وهي في تطورها لاتسلك خطا صاعداً مستقيماً بل متمايلاً في الغالب، انها تتقدم وتتراجع، إلا انها في كل تقدم وتراجع، ترتقي الى مستويات جديدة،وتغتني بمضامين جديدة، وهنا تجدر الاشارة الى الطابع العام تقريباً الذي يميز البلدان في العالم الثالث، الشبيهة بلبنان، بتكونها وتطورها، هذا الطابع يتجلى بنضج في الظروف الموضوعية لتطور الحالة الوطنية الديمقراطية، يسبقه كثيراً نضج الظروف الذاتية وحتى تكونها في بعض الأحيان.

وتواجه هذه البلدان ذات البنى الخاصة، بصورة عامة بإلحاح مشكلة تكون البديل الديمقراطي الحقيقي، وهذه المشكلة هي غاية في التعقيد وحلها بالغ الصعوبة، وذلك لأسباب عديدة قد يكون أهمها:

-بطء نمو القوى الاجتماعية وتكون وعيها الطبقي والثقافي.

-ضعف التمايز الطبقي بفعل التخلف الاقتصادي والاجتماعي، والتداخل الامني والديني.

-طغيان الفئات الهامشية والطفيلية في المجتمع، واتساع عددها باستمرار، مما يوجد خليط متباين وغير موحد الانساق غالباً.

وبخصوص التجربة الوطنية اللبنانية في هذا المجال، يمكن القول بأن معظم القوى التي انخرطت في حركة المقاومة والتحرير قد طرحت شعارات متقدمة، تداخلت فيها مهمات التحرر الوطني والإجتماعي، وعبأت جماهيرها على أساس هذه المهمة، وكل تراجع عن ذلك أو محاولة تمييعه، سيواجهان بمعارضة هذه الجماهير، أو بفرز جديد في صفوفها في أحسن الحالات، فجماهير التحرير هي فئات محرومة، مسحوقة في الأساس، إنها بسوادها الأعظم قد صقلتها المحن، وتناضل من أجل أهداف لايمكن ان تحيد عنها.

-إن الانجازات الكبرى التي حققتها المقاومة الوطنة اللبنانية، ضد الاحتلال الاسرائيلي و إجبار اسرائيل على الانسحاب من أرض عربية محتلة دون قيد أو شرط ولاول مرة منذ قيام اسرئيل جسماً غريباً في قلب الوطن العربي، بالاضافة الى اغتصابها فلسطين، هو بالمحصلة انجاز لقوى التحرر العربية وفي طليعتها سورية، وقائدها الخالد المناضل حافظ الأسد، ومن هنا يجب ان تدرك جميع القوى اللبنانية المعنى والابعاد والضرورة الاستراتيجية للعلاقة السورية -اللبنانية وآفاق تطويرها، لأنها جزء هام في مستقبل خير المنطقة وشعوبها وبالتالي خير لبنان وشعبه.

-إن نضال المقاومة الوطنية اللبنانية أدى إلى هزيمة الأساطيل الاطلسية والامريكية من أرض لبنان ومياهه الاقليمية، وان الاوساط التقدمية العالمية تقيّم هذه الهزيمة بأنها الاقسى والامر للامبريالية العالمية منذ هزيمة فيتنام «هزيمة المارينز» وماتلاها وان محاولات بعض الذين قد يحسبون على التقدم في الوطن العربي، إغفال المقاومة الوطنية اللبنانية ودورها التحريري، انما يعبرون عن

قصورهم وتخلفهم ومآزقهم، لأن حركة التاريخ علمتنا ان حركة البقاء للاقوى الذي يتأقلم مع الجديد. ويتجانس معه، ويسير مع حركة التاريخ، وليس في مواجهتها، **إذ لاشك ان الانجازات الكبرى التي تحققت بفضل حركة المقاومة الوطنية اللبنانية وحققها نضال الشعب اللبناني، ستؤثر تأثيراً مباشراً على مستقبل حركة التحرر الوطني العربية باتجاه فتح آفاق أمامها، لإخراجها من الأزمة التي تتفاقم في داخلها منذ عشرات السنين. وبلورة العملية التاريخية المحكمة في تكون حركة عربية تقدمية متطورة متنورة في آفاق مشروع نهضوي،** فتطور الحركة التقدمية في لبنان والانجازات التي حققتها في الظروف الصعبة والشديدة التعقيد، يجب ان تبرز اكثر فأكثر على جدول أعمال كل فصائل حركة التحرر الوطني العربية ومؤسساتها السياسية المشتركة، لدراسة التجربة واستخلاص عبرها.

5- خاتمة

ان موضوع النضال المسلح الذي أُلحق بمفهومه الكثير من التشويه، والذي سخرت حتى بعض النظريات الثورية لدحضه، رغم ان أهم انتصارات البشرية لم تتحقق في الواقع إلا من خلاله، حيث لعب الكفاح المسلح دوراً هاماً في الجزائر، وعدن، وبور سعيد والقنال عام 1956 والأمثلة العالمية قائمة من فيتنام الى نيكارغوا... الخ.

وعلى ذلك أعيد الاعتبار إليه في منطقتنا كاحد أهم أشكال تجلي النضال الوطني التحرري والاجتماعي في ظروف محددة الزمان والمكان، وبعيداً عن التعصب لهذا الشكل أو ذاك،بل الانتقال المرن والسريع الحركة من شكل إلى آخر، و استخدام أكثر من شكل. وينبغي ان يدوم ويستمر وان لايكون عملية مغامرة معزولة، أو حالة يائسة، بل عمل جماهيري منظم في قلب الناس، ومعهم ولهم، فينخرطون فيه، ويحتضنونه ويرعونه.وأن يكون عملاً وطنياً غير فئوي، أو مناطقي، أو اقليمي.

وكل تجارب التاريخ اثبتت فداحة خطا الامتناع عن ممارسة الكفاح المسلح، عندما تتوافر ظروفه ويصبح الشكل الرئيسي من أشكال النضال في بلد معين، وزمن معين في مسار العملية التحررية والتقدمية، وكيف يكون الخطا فادحاً في استخدام هذا الشكل عندما لاتتوفر ظروفه، ولايجدي استخدامه؟ أو في حالة العناد في استمرار استخدامه عندما تتغير الظروف لغير مصلحة تطوره، وفعاليته، أو عندما يصبح عملاً انتحارياً معزولاً، غير ذي تاثير على مجرى العملية الثورية،وكم في جبال بعض بلدان أسيا وأمريكا اللاتينية وفي ادغالها من جماعات منسية، معزولة عن الحياة الوطنية بصورة عامة !! وعن الحركة التقدمية في بلدانها على وجه التخصيص (كمثال).

-إن أعمال المقاومة الوطنية اللبنانية، وصيغة التحالف المتقدمة والفريدة التي تعمل بموجبها، والسرية المطلقة التي تحيط بنظامها، وعلاقتها الراقية مع الجماهير، وموقف الجماهير الحاضن لها، جعلها حركة شعب بكامله في المناطق المحتلة، وهذا درس كبير لحركة المقاومة الوطنية الفلسطينية الرافضة لنهج الانحراف والتسوية الظالمة، خصوصاً وان حركة المقاوم الوطنية اللبنانية اخذت الكثير عن حركة المقاومة الوطنية الفلسطينية، وافادت افادة كبرى من تجربتها ومن ايجابياتها العديدة وسلبياتها أيضاً.

-ان تجربة المقاومة اللبنانية بما حققته من انتصار حاسم وصريح على إسرائيل لابد أن تكون شديدة النفع في العملية الجارية لإمكانية توحيد الصف الفلسطيني، في مواجهة سياسة الانحراف والخيانة والتنازل، كما أن تجربة شعب صغير كالشعب اللبناني، استطاع ان ينجز ما أنجزه، بافادة دقيقة من نسبة القوى وتناقضاتها ومرونة استثنائية، وقدرة خارقة في نسج التحالفات الداخلية والاقليمية والدولية، ينبغي أن يكون موضع تقويم واستخلاص عبر من قبل كل قوى التقدم الوطني العربية والعالمية، ولاسيما، تلك التي تواجه قضايا هيمنة واستغلال وتبعية للإمبريالية، وتقوم على أراضيها قواعد امريكية، وترتبط

بأحلاف، تحد من استقلالها، وتنفيذ سياستها الوطنية ، وتمنع تطورها الديمقراطي والاجتماعي.

إن العقود الاخيرة قد أثبتت لنا بما لايرقى إليه الشك، ان كل حدث هام في بلد عربي، يترك أثره الكبير على البلدان المجاورة، وعلى الوطن العربي بأسره. وأننا لازلنا نذكر الاثر الكبير الذي تركته معركة السويس عام 1956، وتاميم القناة، وكسر احتكار السلاح، واجلاء الانكليز، وكيف تحول ذلك الى معركة ضد القواعد والاحلاف الامبريالية وكيف ساعد في دعم نضال الجزائر ضد فرنسا في ذلك التاريخ، وهذا يتعلق بمدى القدرة على الاستفادة من مثل هذا التجربة.

- إن انتصارات الشعب اللبناني قد أثبتت أن المعركة مع العدو وكل أدواته ممكنة بمستوى أو بآخر والانتصار فيها ممكن، إضافة إلى القضاء على وهم استحالة هزيمة العدو الإسرائيلي.

- إن نشاط المقاومة اللبنانية ونشاط المقاومة في الأرض المحتلة، والنماذج الاستشهادية الرائعة التي تقدم كل يوم. دليل ساطع على إرادة الشعوب وقدرتها على التحدي.

-إن صمود سورية كعمق أصيل للمقاومة وأبعادها يشكل معادلاً إيجابياً كبيراً باتجاه الصمود والتصدي، والتمسك بالثوابت الوطنية والقومية وهو دور مركزي وأساسي في كل مايجري.

-إن جملة الأحداث التي شهدتها الساحة اللبنانية ويعيشها الجنوب اللبناني تؤكد أن عصر الشعوب، هو عصر باق، ومهما مالت موازين القوى، تبقى إرادة الشعوب ويبقى صمودها ومستوى تحديها. هو الميزان الذي يقرر الميل في جهة المعركة، كما أكدت التجربة اللبنانية، ان أي شعب صغير بعدده، قادر على تقرير مصيره بنفسه، وحماية استقلاله وكرامته، وتطور مستقبله، إذا ما توفر عنده العزم والارادة والقيادة الوطنية.

- إن مثل المقاومة اللبنانية، والمثل الجهادي الفلسطيني، يبقيان في

المرحلة الراهنة، دليل عمل و إضافات نوعية للعملية النضالية التحررية في الوطن العربي والعالم، ومثال جديد يستحق الدراسة، وإذا ماتصلبت الجبهة الداخلية اللبنانية والفلسطينية، وتوطدت وحدتها وحدة الجماهير المحرومة، ووحدة القوى السياسية التي تمثل مصالحها وتطلعاتها، ظهرت القدرة على إفشال التهديدات الصهيونية، ورد الكيد الى النحور، والتخفيف من نهج الانحراف والتنازل هذا عرض متواضع أردنا فيه رصد ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية، هذه الظاهرة النبيلة بكل دلالات الاستشهاد فيها، وبكل خطوطها وتقاطعاها، إكراماً للظاهرة وتوضيحاً لعبرتها، تقديراً لمعانيها، ووفاء لشهدائها.

المراجع

1- مجلة الطريق اللبنانية، الاعداد لعامي 1983 -1999

2- بعض الصحف السورية، الثورة -تشرين -البعث. اعداد الاعوام 1985 -1983

3- مجلة الكفاح العربي أعداد الاعوام 983-1990

4-استنتاجات و إضافات وأفكار لكاتب المقال.

سورية
واحزاب الجبهة الوطنية التقدمية

اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

لمحة جغرافية:

يشكل اقليم بلاد الشام وحدة جغرافية لاربعة اقطار عربية هي:

سورية –لبنان –الاردن –فلسطين.

في القسم الشمالي من هذا الاقليم يقع القطر العربي السوري والذي يسمى رسمياً **«الجمهورية العربية السورية»** ويحده من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق، وجنوباً الاردن، ومن الغرب فلسطين ولبنان والبحر الابيض المتوسط.

ولموقع هذا القطر اهمية استراتيجية كونه يشكل حلقة وصل بين اسيا وأوروبا مما جعله محط انظار الطامعين والغزاة من يونان ورومان وبزنطيين في العصور القديمة والاتراك والاستعمار الغربي في العصر الحديث.

- **المساحة:** 185,181 الف كم2

- **السكان:** اصبح عددهم يتجاوز 18 مليون نسمة وتقدر الكثافة السكانية في الكم2 وسطياً بحدود 100 نسمة وترتفع وتنخفض هذه

النسبة حسب توزع الامطار والاراضي الزراعية وقد يصل الى 300 نسمة في بعضها.

- **اللغة:** العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

- **الدين:** معظم السكان يدينون بالاسلام 90%.

- **العاصمة:** دمشق –وتضم الكثير من الآثار والمتاحف والاسواق الهامة وتعتبر مركزاً ثقافياً وتجارياً عربياً ودولياً هاماً ويقام فيها سنوياً العديد من المعارض محلياً وعالمياً ويبلغ عدد المحافظات والمدن السورية الرئيسية /14/ محافظة الى جانب عدد كبير من البلدان والنواحي والقرى ويبلغ عدد سكان دمشق اكثر من ثلاثة ملايين نسمة.

● **لمحة اجتماعية:** المجتمع السوري بنية مركبة ومتعددة كغيره من المجتمعات وتتسع فيه دائرة العمال والفلاحين والمثقفين الى جانب الفئات الاجتماعية الاخرى. وتبلغ الزيادة السكانية سنوياً 3,1% ومتوسط عمر الرجال 65,2 عاماًوبين النساء 69,2 وترتفع نسبة المتعلمين بين الذكور عنها بين النساء 85,7% ذكور و أكثر من 65,8% بين النساء.

وهناك برامج حكومية وحزبية وشعبية لمكافحة الامية التي انخفضت بعد الثورة بشكل كبير وقانونالزامية التعليم ومجانيته في مراحله الاولى الذي حقق نسبة 98,68%.

ويعتبر التعليم من حق كل مواطن وواجب على الدولة ان توفره وقد وضعت الحركة التصحيحية منذ قيامها خطة استراتيجية لتلبي متطلبات التنمية وتقضي على الامية والجهل مع بداية القرن 21.

● **لمحة سياسية:** حصلت سورية على استقلالها عام 1946 بعد ان تقلب عليها العديد من صنوف الاستعمار والاحتلال كما هو معروف وكان آخرها الاحتلال الفرنسي الذي دام منذ عام 1920-1946.

وبعد رحيل الاستعمار الفرنسي ودخولها مرحلة الحكم الوطني، تعرضت البلاد الى العديد من الانقلابات العسكرية والحكم الدكتاتوري حتى **جاءت ثورة الثامن من آذار عام 1963 ودخلت سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة استقرار سياسي لم تعهده من قبل وعزز هذا الاستقرار الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس الراحل حافظ الاسد يوم** /16/ تشرين الثاني عام /1970/ وانتقلت سورية الحديثة بقيادته الى مصاف الدول ذات القرار والموقف والجانب المهاب واصبح لها دستورها الدائم ومؤسساتها الديمقراطية والشعبية التي تساهم في صنع القرار وتؤسس للمستقبل وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد. وتعتبر سورية من مؤسسي الأمم المتحدة والجامعة العربية.

● **الوضع الاقتصادي:** بعد قيام الحركة التصحيحية اخذت سورية بمبدأ التعددية الاقتصادية بغية استقطاب جهود المواطنين كافة وتوظيفها للمصلحة الوطنية وقد برزت هذه التعددية من خلال وجود ثلاثة قطاعات اقتصادية- عام -وخاص -ومشترك، وقد نظم الدستور هذه التعددية حيث جاءت المادة /14/ منه لتنظيم الملكية وترسيخ مجموعة من القوانين تتعلق باحداث مؤسسات ذات طابع اقتصادي «كقانون رقم /10/ لعام /1991/ » لتشجيع الاستثمار -احداث الشركات الزراعية المساهمة بالمرسوم 1986/10 .كما كفل الدستور حق المواطنين الاسهام في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية..الخ.

ويمتلك القطر العربي السوري امكانيات اقتصادية هامة... منها سعة الاراضي ووفرة الموارد الطبيعية والثروات الباطنية واهم هذه المقومات.

الزراعة: حيث تحتل المقام الاول في حياة السكان، يعمل بها نصف القوة العاملة، كما تساهم بما يزيد عن ربع الدخل القومي، وتبلغ مساحة

الاراضي القابلة للزراعة بحدود /6 / مليون هكتار لكن المساحة المزروعة فعلاً بحدود /4,5/ مليون هكتار منها /660/ الف هكتار مساحة مروية والباقي يعتمد على الامطار، وهناك العديد من مشاريع الري والسدود التي تنفذها الدولة لزيادة مساحة الزراعة المروية.

اهم المحاصيل :

الحبوب: القمح -الشعير -الذرة -البقول -الخضار.

الأشجار المثمرة: الزيتون -الكرمة -التفاح -الحمضيات -المشمش -الرمان -الدراق -التين -اللوز -الجوز -الفستق الحلبي.

المحاصيل الصناعية: القطن فقد وصل انتاجه الى اكثر من مليون طن سنوياً ويزرع مرويا ويأتي في مقدمة صادرات القطر حيث يصدر أربعة اخماس الانتاج والباقي يصنع محليا.

الشوندر السكري تجاوز انتاجه مليون طن. **التبغ** /15/ الف طن . **الفول السوداني -السمسم -الكتان -الخروع -القنب.**

وتغطي الغابات نحو /500/ الف هكتار من مساحة القطر.

● **الثروة الحيوانية:** تعتبر تربية الحيوان احدى دعامات الاقتصاد السوري منها : الأغنام -الماعز -الأبقار -الدواجن -النحل -الصيد المائي.

● **الصناعة:** الاستخراجية كالثروات الباطنية واستثمارها. و تكرير النفط -الفوسفات -الملح الصخري -الاسفلت -الحديد -الكبريت -الرخام -الطاقة الكهربائية - الاسمنت.

صناعة يدوية: اهمها صناعة النسيج «الدامسكو -البروكار -الاغباني»

الصناعة الغذائية: الحبوب -السكر -الزيوت النباتية -الكونسروة

–صناعة الادوية .

الميزان التجاري: كان الميزان التجاري خاسراً الى ان قامت الدولة بوضع خطط التنمية، وعدل هذا العجز تطوير الصناعة الاستخراجية وخاصة «البترول» والحد من الاستيراد، وعائدات الترانزيت، والسياحة وأموال المغتربين في الخارج.

وقد استطاعت سورية في مرحلة التسعينات ان تحقق تطوراً اقتصادياً هاماً فبالاضافة الى البترول هناك القمح الذي زاد انتاجه الى /5/ مليون طن سنوياً وكميات كبيرة من القطن تجاوزت المليون طن ومن **الحبوب والذرة والاشجار المثمرة**، وقد ارتفع معدل النمو السنوي 14,7% وبلغت حصة القطاع العام منها 61% بينما الخاص كانت 39% .

● **النظام السياسي:**

يعتمد على **مبدأ التعددية السياسية** من خلال جبهة وطنية تقدمية وهو جمهوري برلماني، رئيس الجمهورية منتخب عن طريق الاستفتاء الشعبي لمدة سبع سنوات.

ويعد **دستور البلاد** 1973 الناظم للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سورية، **وسيادة القانون** مبدأ أساسي في المجتمع والدولة، وفي ظله المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات.

وقد نصت المادة الاولى منه ان «الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية شعبية واشتراكية ذات سيادة، ولايجوز التنازل عن اي جزء من أراضيها، والقطر العربي السوري جزء من الوطن العربي، والشعب العربي السوري جزء من الامة العربية ويناضل لتحقيق وحدتها الشاملة.

والمادة الثانية: «السيادة للشعب ويمارسها على الوجه المبين في الدستور» وهكذا تكون الديمقراطية الشعبية هي الصيغة المطبقة، وتتركز

المسؤولية في ايدي طبقات الشعب المنتخبة لتمارس بنفسها مهام القيادة الجماعية وتطبيق مبدأ الديمقراطية من خلال مجالس الادارة المحلية، وقد حدد الدستور في سورية مهام وصلاحيات كل سلطة بحيث تتكامل مع بعضها وهي:

– **السلطة التنفيذية**: تلعب دوراً محورياً واساسياً في السياسة السورية وتضم الوزارة السورية الحالية 36 وزيراً يمثلون شرائح المجتمع ومختلف الأحزاب والتنظيمات في احزاب الجبهة الوطنية التقدمية، وتتكون حسب الدستور من رئيس الجمهورية ، مجلس الوزراء –مجالس الادارة المحلية.

– **السلطة التشريعية**: يمثلها مجلس الشعب وهو المؤسسة الممثلة لكافة شرائح المجتمع، وقد حدد الدستور مهام المجلس في التشريع والرقابة، ويطبق اسلوب التمثيل على اسلوب التعددية السياسية، وهو النهج الذي سارت عليه البلاد بعد الحركة التصحيحية.

يضم المجلس 250 عضواً منهم 26 سيدة ويمثلن 10,4% من نسبة البرلمانيين السوريين وعن طريق الانتخابات العامة يصل الأعضاء الى هذا المجلس.

– **السلطة القضائية**: تتمتع بالاستقلالية سواء دستورياً أو على الصعيد العملي ورئيس الجمهورية هو الذي يعين القضاة.

● **الخارطة الحزبية في سورية:**

كان لقيام الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970 بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي و الرفيق الخالد حافظ الأسد والذي اصبح بعد هذه الحركة امينا عاماً لحزب البعث ورئيساً للجمهورية العربية السورية حتى رحيله في العاشر من حزيران 2000 كان لها دوراً فاعلاً في قيام الجبهة الوطنية التقدمية في القطر العربي

السوري إذ وفرت هذه الحركة وقيادتها، مناخاً طيباً يسمح بقيام جبهة بين القوى الوطنية التقدمية وبين حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم، ودفع بانطلاقة هذه الجبهة، من خلال سلسلة من اللقاءات والحوارات، انتهت باعلان ميثاق لهذه الجبهة في السابع من آذار من عام 1972.

اضف الى ذلك ان قرار انشاء مثل هذه الجبهة الذي جاء مع صدور بيان القيادة القطرية المؤقت اثر قيام الحركة التصحيحية 1970/11/16 مباشرة والذي تضمن في هذا الصدد:

«تجسيداً لمقررات مؤتمرات وأهداف حزب البعث، وتطبيقاً لاستراتيجيته حيث توطد المناخ الملائم بعد قيام الحركة التصحيحية لتطبيق هدف بناء جبهة وطنية تقدمية، وفي إطار هذه الحركة التي ركزت على تمتين الجبهة الداخلية للقطر، وتعزيز الوحدة الوطنية لجماهيره....».

كما نصت المادة /8/ من الدستور «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد للدولة والمجتمع ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات الشعب...

وقد قامت الجبهة الوطنية التقدمية فعلياً في القطر العربي السوري في السابع من نيسان عام 1972وضمت القوى الوطنية التقدمية في اطار الاحزاب والتنظيمات التالية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وهي:

– **حزب البعث العربي الاشتراكي –حزب الاتحاد الاشتراكي العربي –الحزب الشيوعي السوري –حركة الاشتراكيين العرب**

– وقد انضم فيما بعد حزب شيوعي منشق عن الحزب الشيوعي السوري بقيادة يوسف الفيصل.

كما انضم الى هذه الاحزاب ايضاً كل من الاتحاد العام لنقابات العمال والاتحاد العام للفلاحين، واصبح رئيسا هذين التنظيمين الشعبيين

عضوين في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وذلك منذ نيسان 1980

ويعتبر **قيام هذه الجبهة** «تطبيقاً للتعددية السياسية والحزبية» في سورية الانجاز **الابرز والاهم والابكر** في انجازات التصحيح، **وسبقاً** على الصعيدين العربي والعالمي واصبحت هذه الجبهة الاطار السياسي المناسب للوحدة الوطنية المتينة فيها اذ ضمت هذه الجبهة جميع القوى الوطنية والتقدمية لتعمل معاً في سبيل تحقيق المصالح الوطنية والقومية العليا، ولتزج بقدراتها وطاقاتها في ميادين العمل والبناءمن أجل المجتمع والحياة الافضل.

والجبهة لم تجرد الاحزاب من فعالياتها بل **فعلت** دور هذه الاحزاب في الحياة السياسية واعطتها طابعاً رسمياً ينص عليه الدستور وبذلك انتقلت سورية ايضاً من الحزب الواحد الى الحزب القائد.

والاحزاب التي ضمتها الجبهة، **احزاب وطنية وتقدمية**، ولكل منها تاريخ نضالي طويل، ووجودها على الساحة السورية وجود فاعل، هيأت لها الجبهة الوعاء الحقيقي كي تعمل معاً على تحقيق كل مايعود بالخير على الوطن والمواطنين ويرقى بالعمل السياسي في سورية الى مستوى المهام الوطنية والقومية، والالتفاف حول النظام التقدمي في القطر العربي السوري ولترسيخ دعائمه وحماية منجزاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكان ميثاق الجبهة الصادر يوم قيامها، قد حدد مهامها على مختلف الصعد ومن هذه الاهداف:

– **على الصعيد الوطني**: تحرير الاراضي العربية المحتلة كهدف مرحلي من مراحل نضال الامة العربية –اقرار مسائل السلم والحرب – اقرار الخطط الخمسية لبناء الاقتصاد الوطني ومناقشة السياسة الاقتصادية –رسم خطط التثقيف القومي الاشتراكي لخلق رأي عام موحد –العمل على

استكمال بناء النظام الديمقراطي الشعبي ومؤسساته الدستورية ومجالسه المحلية، وتحقيق الرقابة الشعبية على مختلف اجهزة السلطة -رفع قدرات القوات المسلحة عماد الدفاع عن الوطن، وتطوير الجيش الشعبي ودعمه بما يحقق تلك الاهداف -تحقيق تنظيم سياسي موحد داخل الجبهة عن طريق الحوار الايجابي والتفاعل الجماهيري -وحدة القطاع الطلابي باعتباره نقطة الانطلاق نحو وحدة قاعدة العمل السياسي ووحدة اداة الثورة.

– **قومياً:** وحدة المصير العربي والنضال ضد الاستعمار والصهيونية -تحقيق تعاون عربي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية للامة العربية -رفض عزل مسألة البترول العربي عن الاهداف القومية للامة العربية، وتؤكد على زجها في معركة التحرير العربية -وحدة القوى الوطنية التقدمية العربية كهدف استراتيجي، الى اقامة الحركة العربية الواحدة -القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ودعم المقاومة الفلسطينية لانها قضية المصير العربي باعتبارها فصيلاً في حركة التحرر العربية.

دولياً: اكد ميثاق الجبهة على ضرورة توسيع العلاقات بالشعوب والدول الاسلامية، ودول العالم الثالث، والاستفادة من المواقف الايجابية لدول أوروبا الغربية، وجميع دول العالم وتعزيزها بما يخدم قضايا الامة العربية والأهداف المشتركة وتوثيق العلاقات مع الحركات التحررية والتقدمية في العالم، والوقوف ضد جميع اشكال التمييز العنصري.

● البنية التنظيمية للجبهة:

تتألف مؤسسات الجبهة من:

القيادة المركزية -القيادات الفرعية في المحافظات - المكاتب -اللجان.

تضم القيادة المركزية للجبهة رئيس الجمهورية ،الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي -وهو رئيس الجبهة عملياً إلى جانب /17/ عضواً /9/ منهم يمثلون حزب البعث و /8/ يمثلون بقية احزاب الجبهة.

تعقد جلساتها دورياً كل اسبوعين، ويمكن ان تعقد جلسات استثنائية بدعوة من الرئيس أو نائبه، وتعتبر الجلسة نظامية بحضور الاغلبية -وصوت الرئيس مرجح.

تسمي القيادات التنظيمية لاطراف الجبهة ممثليها في القيادة المركزية للجبهة وكذلك في الفروع ويعتبر هو الناطق الرسمي باسمها ويوقع قراراتها وبياناتها.

من مهام رئيس الجبهة: رئاسة الاجتماعات الدورية والاستثنائية - وضع جدول الاعمال للجلسات والاحتفاظ بسجلاتها ووثائقها، ويحق له ان ينيب عنه من يقوم بهذه المهام -وهو آمر الصرف فيها.

يشرف على تنفيذ قرارات القيادة المركزية ونشاطات قيادات الفروع والمكاتب واللجان، ويتابع تطبيق احكام الميثاق والنظام الاساسي، وهو المرجع في تفسير النصوص، يفتتح الجلسة ويعرض جدول الاعمال لاقراره، ويمكن اضافة الجديد عليها بناء على اقتراح الاعضاء وموافقة القيادة المركزية.

صلاحيات القيادة المركزية: وضع الميثاق موضع التطبيق -وضع خطط عمل الجبهة ونشاطاتها وتشكيل المكاتب واللجان والتنسيق فيما بينها عند مرحلة التنفيذ -وضع ميزانية الجبهة ووسائل التمويل وأوجه الانفاق.

غالباً ماتكون اجتماعاتها مغلقة، ويحق لها دعوة من تراه مناسباً للمشاركة في الاجتماعات وتتخذ قراراتها باغلبية الحاضرين ويعتبر صوت الرئيس مرجحاً وقراراتها ملزمة لكافة الاطراف.

● احزاب الجبهة

1- حزب البعث العربي الاشتراكي:

-التأسيس ومراحله التاريخية: كان في /7/ نيسان من عام 1947 بدمشق، الا انه قبل ان يعلن هذا التاريخ مر البعث بمراحل نضالية وسياسية عديدة وذلك حتى عام 1940 حيث قامت «حركة البعث العربي».

وفي 1941 اصدرت اول بيان لها قدمت فيه نفسها وعقيدتها واهدافها الى الرأي العام العربي في سورية وكافة الاقطار العربية وتم اعلان التأسيس رسمياً لحزب البعث العربي في /7/ نيسان 1947 يوم اختتم المؤسسون اعمالهم الخاصة بوضع دستور الحزب في مقهى الرشيد بدمشق وبدأ البعث نشاطه العربي انطلاقاً من الساحة السورية الى الاردن ولبنان والعراق، ووصل قمة نضاله في تلك المرحلة بين عامي 1947- 1951 حيث استطاع ان يثبت دوره من خلال تصديه للانقلابات العسكرية التي كانت تعصف بالبلاد، مما اعطاه موقعاً شعبياً وسياسياً بين فئات الطلبة والمثقفين والسياسيين، واستطاع ان يحقق نهوضاً قومياً، وتصعيد الدور السياسي للجماهير، وراحت هذه الحركة تتنامى بين كافة فئات الشعب، واستطاع ان ينشيء له صحيفة لاتزال تصدر حتى اليوم باسمه، وهي «جريدة البعث» التي تعرضت للمصادرة احيانا والاغلاق احيانا كثيرة.

واستطاع في عام 1952 دمج «حركة البعث العربي» مع «الحزب العربي الاشتراكي» في حزب واحد، واصبح من يومها وحتى اليوم يعرف باسم **«حزب البعث العربي الاشتراكي»**.

واستمر هذا الحزب يلعب دوراً وطنياً وقومياً وان يحقق نضاله بعض التجارب الوحدوية العربية وان كان لم يكتب لها الاستمرار احيانا كوحدة مصر وسورية 1958-1961.. أو تجارب اخرى لم يكتب لها النجاح... الا انه ظل في جذوة نضاله بالرغم مما اعترض نضاله من مقاومة السلطات

المحلية والعربية.

وما أن جاء يوم /8/ آذار 1963 حتى انهى مرحلة الانفصال وعملائه وفجر ثورة آذار «ثورة البعث» ونقل بها سورية الى مرحلة الاستقرار السياسي والاجتماعي، وقضى على مرحلة الانقلابات العسكرية التي عانت منها البلاد وابقت الشعب في حالة معاناة وتخلف.

- ويأتي عام 1970 ليقود الرئيس الراحل حافظ الاسد حركة تصحيحية في 16 تشرين ثاني من نفس العام معززاً ثورة البعث ثورة الثامن من آذار ومعيداً لسورية ولحزب البعث الدور الطبيعي والطليعي في قيادة البلاد الى موقع سورية الحديثة وقلب العروبة النابض.

- ماهية البعث:

-يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي **اول الاحزاب العربية** التي تبنت مفهوم القومية العربية وطورته، وجندت له كوادر من المثقفين والمفكرين، وقفوا مدافعين عن اهدافه وافكاره بجدارة، ناشرين اياها في انحاء الوطن العربي، حتى اصبحت له شعبيته وجماهيره ووقفت بصلابة امام الدعوات القطرية والانعزالية التي كانت سائدة قبله وقد ركزت ايديولوجية البعث على ترسيخ التيار الثوري الذي يسعى لتوحيد العرب في دولة واحدة وبمفهوم عصري، وذلك تحت شعاره المميز **«امة عربية واحدة -ذات رسالة خالدة»** ومن خلال اهدافه في **«الوحدة والحرية والاشتراكية»**. للمزيد من المعلومات عن حزب البعث العربي الاشتراكي يرجى العودة الى كتاب نضال حزب البعث العربي الاشتراكي 1975-1943 (دراسة تاريخية تحليلية موجزة) الصادر عن القيادة القومية للحزب. بدمشق 1978 وكذلك مجموعة الكتب والدراسات الصادرة عن القيادة القومية ومكاتبها المتخصصة.

– **البنية التنظيمية:** «الحزب» كما جاء في نظامه الداخلي الذي اقره المؤتمر القومي الثاني عشر 1980.

هو **التنظيم القومي** الذي يضم منظمات الحزب داخل الوطن العربي وخارجه ومقر الحزب رسمياً هو **دمشق** عاصمة الجمهورية العربية السورية.

القيادة القومية : هي الهيئة العليا لصناعة القرار في الحزب على صعيد الوطن العربي لانها عربية من حيث التكوين، يرأسها الامين العام للحزب الذي ينتخب من بين اعضائها.

القيادة القطرية: تتكون من فروع عديدة اسست في كل قطر يوجد فيه تنظيم حزبي يضم اكثر من فرعين، وتضم 21 عضواً في القطر العربي السوري الآن) وللقيادة القطرية دوراً اساسياً في رسم التوجيهات السياسية لفروع الحزب في القطر الواحد وتخضع لها كافة هيئاته الحزبية.

الفرع: يتألف من شعبتين على الاقل ويتم احداثه بموافقة القيادة القطرية ويقوم في المحافظات والمدن.

الشعبة: ثم **الفرقة** واخيراً **الخلية** وتعتبر الوحدة الاساسية للتنظيم.

2 - **الحزب الشيوعي السوري:** تأسس بداية في لبنان 1924 ووقتها كان القطر اللبناني الشقيق لايزال تحت الاحتلال الفرنسي، وكذلك القطر العربي السوري، ورغم اشتداد الهجمة الاستعمارية على القوى الوطنية في هذين القطرين فقد نقلت المجموعة الشيوعية اللبنانية نشاطها الى دمشق، وتم تشكيل اول مجموعة لهذا الحزب تحت تسمية الحزب الشيوعي في لبنان وسورية وذلك عام 1928 وراحت نشاطات الشيوعين اللبنانيين السوريين تتنامى واعلن في /7/ تموز من عام 1930 عن قيام الحزب الشيوعي السوري واصدر في العام التالي كتيباً يوضح فيه لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري ومما جاء فيه:

ان غاية الحزب تقويض النظام الرأسمالي الاستعماري وانشاء النظام الاشتراكي على انقاضه.

بعد ذلك تم لقاء بين ممثلي الحزب الشيوعي السوري والحزب الشيوعي في فلسطين واصدر وثيقة سياسية حددت مهام الشيوعيين في الحركة الوطنية العربية.

في عام 1941انتقل الحزب في نشأته من الوضع السري الى العلن واعلن عن ميثاقه الوطني الذي اقر في المؤتمر الثاني للحزب اواخر 1943-1944 ودخل معترك الحياة السياسية والاجتماعية في سورية اكثر عندما شارك في المعركة الانتخابية بعد سقوط حكومة أديب الشيشكلي وفاز اول نائب شيوعي في مقعد برلماني في سورية.

يعتمد الحزب في بيانه التنظيمي على اسس وقواعد الماركسية اللينينية التي تبنى عليها الاحزاب الشيوعية في العالم مبدأ «المركزية الديمقراطية» وانه جزء لايتجزأ من الحركة العمالية العالمية ويرتبط بايديولوجية الطبقية والاممية تحت قيادة الطبقة العاملة وتحالفها مع جماهير الفلاحين والفقراء والقوى ذات المصلحة في تقدم المجتمع والنضال لتحقيق المجتمع الاشتراكي ويرى في هذه النظرية منطلقا لجميع توجهاته وليس للحزب الشيوعي السوري امتدادات تنظيمية على المستوى القومي.

بين اعوام 1930-1969الم يعقد الحزب سوى مؤتمرين وبقي حتى عام 1964 يعرف باسم الحزب الشيوعي اللبناني السوري.

في عام 1969 عقد مؤتمره الثالث برزت فيه عدة تيارات تتباين في مواقفها ومهدت لانشقاقات في صفوف الحزب وحدثت تطورات حددت موفقة من القضية القومية وقضية الوحدة العربية الا ان هذا المؤتمر كان نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ الحزب حيث اكد على التخلص من عبادة الفرد واهمية تحسين التركية الطبقية للحزب، واستمر هذا العمل خلال

المؤتمرين الرابع والخامس لكن لم يمنع من الانشقاق الذي حدث 1986 الى جناحين القديم بقيادة خالد بكداش بينما تسلم امانة الجناح الثاني يوسف الفيصل ويعتبر الحزب **الاشتراكية طريقاً للوحدة العربية** وهي الهدف، وينطلق في مفهومه للوحدة من وجود شعب عربي واحد في جميع الاقطار العربية، وان **الوحدة** هي طريق لاستكمال تطور الشعب العربي نحو **تكوين الامة**.

لاتظهر الوحدة في ادبيات الحزب انها نتاجا لوجود امة عربية ذات كيان قومي وثقافي وحضاري مميز وواضح وانما تكون الوحدة طريقا لتكوين الامة ،والوحدة واسطة وليست هدفا في حد ذاته.

يتعامل الحزب الشيوعي مع مفاهيم محددة كالوحدة العربية -الشعب العربي -الامة العربية، **ولايقبل مفهوم القومية العربية** بل يكتفي بتأييد **المحتوى التقدمي** للحركة القومية العربية المعاصرة والمعادي للامبريالية ويؤكد على اهمية ربط النضال **الوحدوي** العربي بالنضال **العالمي** ضد الامبريالية والعنصرية والصهيونية وهو يعمل جنباً الى جنب مع جميع القوى الوطنية والتقدمية في هذا الاتجاه في اطار الجبهة الوطنية التقدمية.

3- **حركة الاشتراكيين العرب**

تأسست هذه الحركة 1964 بعد انفصال الجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر وحل حزب البعث العربي بعد قيام الوحدة مباشرة بين هذين القطرين العربيين ويعود معظم قيادي هذه الحركة في اصولهم التنظيمية الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي وترفع الحركة نفس شعاره وحدة حرية اشتراكية.

تقوم بنيتها التنظيمية على مبدأ «الحركة الديمقراطية» اي انتخاب كافة القيادات من **القمة الى القاعدة** والعمل **برأي الاغلبية** والالتزام

بالاسس التنظيمية للحركة.

وتعتبر **القيادة الجماعية** شرط اساسي لنشاطها واعداد كوادرها وتحفيز النشاط الذاتي لاعضائها كما تعتقد ان **الديمقراطية الشعبية** هي الصيغة السياسية التي تضمن حرية جميع الاحزاب الوطنية التقدمية في التعبير عن ارائها ومعتقداتها والدعاية لتنظيماتها.

وترى ان قيام **الجبهة الوطنية التقدمية جنبت** الاطراف الوطنية الخلافات والنزاعات **وحدت** من التناقضات ومكنت هذه الاطراف من تعبئة وتنظيم الطاقات الشعبية وصبها في قناة الاهداف الرئيسية التي تنحو باتجاه التحرر والاشتراكية والوحدة في اطار هذه الجبهة لاي اطار حزب واحد مهما كان قويا.

-**البنية الفكرية:** تتركز ادبيات الحركة على تطبيق شعارها في «الوحدة الحرية والاشتراكية» بصورة مرحلية وان تساهم في تحقيق هذه الاهداف البرجوازية المتحررة من الارتباطات الخارجية مهما كان نوع هذا الارتباط الى جانب العمال والفلاحين وصغار المنتجين والحرفيين.

وفي اطار الوحدة العربية والتضامن العربي ترى الحركة:

- ان العرب بحاجة مصيرية الى **تحقيق الوحدة** التي هي اعلى درجات الاندماج السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبدون هذه الوحدة لايمكن تحقيق اهدافهم في التحرير والاشتراكية والمساهمة في بناء الحضارة الانسانية.

- كما تؤمن الحركة ايضاً **بالتضامن العربي**، ووضع كافة المقدرات والامكانيات العربية السياسية والاقتصادية والبشرية في خدمة الاهداف القومية.

اما على صعيد **القضية الفلسطينية** فالحركة تعتبرها القضية المركزية

للامة العربية ومحور نضالها.

وتعتبر الحركة ان الحدث التاريخي بالنسبة لها تجلى بقيام الحركة التصحيحية 1970 امما اتاح امامها فرصة العودة واللقاء مع حزب البعث وتثبيت دعائم الجبهة الوطنية التقدمية كصيغة لتمتين الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية للشعب، واصبح تشكيل التنظيم بعد الحركة التصحيحية يتم على هذا الاساس.

– في المؤتمر العام الذي عقدته 1984 اصدرت الحركة برنامجها السياسي ومنهاجها المرحلي وبيانات سياسية عديدة.

–والحركة لاتزال تمضي في سياستها وفق منهاجية نضالية ربطت نضالها بالنضال **السياسي والقومي** الذي يقودهما حزب البعث العربي الاشتراكي كبقية فصائل الجبهة الوطية التقدمية.

4 - حزب الوحدويين الاشتراكيين

بعد وقوع جريمة الانفصال عام 1961 عقدت مجموعة من الوحدويين الاشتراكيين من اصول بعثية مؤتمرها الاول وذلك في 11/1/ من نفس العام.

واصدرت ميثاقاً بصفحة واحدة يحدد توجيهاتها ويعبر عن وجهة نظر المجموعة حول مهمات تلك المرحلة والاشكال النضالية للتصدي للانفصال واعتبر هذا التاريخ هومرحلة التأسيس لها.

–بعد آب 1963 بدأت مرحلة جديدة في حياتها حيث تطورت الى «حركة الوحدويين الاشتراكيين» وواجهت بعض المصاعب التنظيمية.

– **البنية التنظيمية**: تعتمد في بنيانها التنظيمي على اساس الديمقراطية المركزية وفي جماهيريتها على **العمال والفلاحين** والطلبة والمثقفين الثوريين والعسكريين والنساء وصغار الكسبة.

– اما في البنية الفكرية فتستمد بيانها من ادبيات حزب البعث العربي الاشتراكي وفكره. كذلك معطيات **التجربة الناصرية** واخيراً حصاد التجارب النضالية التي حققها الحزب وقد تجسدت اهتمامات الحزب بشكل اكبر في التصدي لانفصال الوحدة بين سورية ومصر، وفضح اهداف الانفصاليين وارتباطاتهم والتوجه الى الجماهير للعمل معها على اسقاط الانفصال وادواته.

وكان لقيام ثورة الثامن من آذار التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي دوراً هاماً في حياة حزب الوحدويين الاشتراكيين، حيث اعتبر فيها اغناء لمشروعه النظري وللمنطلقات النظرية لحركة الثورة العربية وساعدها ذلك في اصدار «الميثاق الجديد والنظام الجديد» اللذان شكلا نقلة نوعية، أغنت مسيرة الحزب فكراً وممارسة واعطتها بعداً متميزاً وهي في بداياتها إذ وحدت اهداف الحزب ونقلته من التعددية الى شعار «الوحدة الاشتراكية».

اي تحقيق دولة العرب الثورية الاشتراكية لان الامة تتطلع الى وحدتها الاشتراكية من خلال الطريق التي حددتها لها.

كان عام 1971 بداية المصاعب التنظيمية التي ادت في النهاية الى انشقاق مجموعة من اعضاء الحزب القياديين والقاعديين وعاد منهم العديد الى صفوف البعث في اطار سياسي تقوده الحركة التصحيحية الهادفة الى فتح الابواب امام عودة المناضلين القدامى الى صفوف الحزب.

5 - حزب الاتحاد الاشتراكي العربي

يقوم تنظيم الحزب على مبدأ «تحالف قوى الشعب العامل» وهذا ماجاء في مقدمة نظامه الداخلي 1989 والتي تؤكد ان حزب الاتحاد الاشتراكي العربي في سورية حزب **عربي قومي** وجماهيري ديمقراطي وجبهوي، يؤمن بالفكر **الناصري** ويعتمد ميثاق العمل الوطني كدليل عمل له، وكذلك

الوثيقة الفكرية والسياسية التي اقرها **المؤتمر** العاشر 1988 ويلتزم بالمدرسة الفكرية والسياسية للمناضل الرئيس الراحل حافظ الاسد، ويؤمن بان **الجبهة** الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد **عززت الوحدة الوطنية** وان **قيادة الاسد** هي استجابة للتحديات الراهنة وهي **كذلك تجاوز لهذه التحديات** نحوآفاق أوسع.

وللحزب هيئاته العليا وهي:

المؤتمر العام -اللجنة المركزية -المكتب السياسي -المحكمة الحزبية. ويعتمد في ادبياته الفكرية على فلسفة **الثورة** وميثاق العمل الوطني عند الرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** وبيان 30 آذار وخطب واحاديث الرئيس جمال عبد الناصر.

ويعتبر **ميثاق العمل** الوطني **الوثيقة الاساسية** لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي لكن الحزب مر في مسيرة تطوره عبر ثلاث مراحل اساسية في البناء الفكري

الاولى: من التاسيس 18 تموز 1964 وحتى قيام الحركة التصحيحية 1970 كان فيها اعتماده على الوثائق الناصرية.

الثانية 1972قيام الجبهة الوطنية واعتباره واحداً من احزابها وحتى بداية تنفيذ الاخوان المسلمين المخطط التآمري على سورية واتسام المرحلة بعدم الاستقرار الفكري وفوضى التنظيم.

الثالثة:تاتي بعد المرحلة المذكورة سابقاً ولاتزال مفتوحة ومستمرة وكان تركيز الحزب اثناءها على ضرورة تجديد الفكر الناصري ووضع ضوابط للتجربة الناصرية ووضع قواسم مشتركة بين التجربة الناصرية والحركة التصحيحية ورفع بعض الشعارات منها حافظ الاسد وجمال عبد الناصر **جناحا المدرسة القومية العربية.**

سورية الاسد هي المعادل الموضوعي لطموحات الجماهير العربية وهي الدولة القاعدة لبناء دولة العرب الواحدة.

وهكذا وفي ظل هذه المرحلة راح الحزب يعمل على تحديد ابعاد التجربة الناصرية واستيعاب الحركة التصحيحية بمنطلقاتها الفكرية واعتبار قيادة المناضل **حافظ الاسد قيادة تاريخية للامة العربية.**

كما و نلاحظ ان البنية التنظيمية لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي قد تعرضت الى تطورات وتعديلات متكررة مما يشير الى عدم الاستقرار التنظيمي والى النشاط الذي يبذله لتوفير اسس التوحيد والاستقرار وبناء القواعد التنظيمية المناسبة لواقعه.

وهنا لابد من الاشارة الى ان هذا الحزب اسسه **الرئيس** الراحل جمال عبد الناصر وذلك بعد ان اطاحت القوى الانفصالية بالتجربة الوحدوية بين سورية ومصر 1958-1961 وانهاء تنظيم الاتحاد القومي الجديد، الذي قام اثناء الوحدة بديلاً عن الاحزاب التي أمر بحلها الرئيس ناصر في كلا القطرين كشرط لقيام هذه الوحدة.

وهكذا **انتشر** هذا الحزب في **مصر** وفي بعض **اقطار الوطن العربي** ومنها سورية الا ان العلاقة بين البعثيين والناصريين في سورية كانت غير مستقرة وذلك قبل ثورة الثامن من آذار 1963 مما دفع بالناصريين الى عقد مؤتمرهم التاسيسي في لبنان 1964 في 18 تموز ثم المؤتمر الثاني 1965 وكان نتيجة خروج بعض القياديين ليعملوا في حركة القوميين العرب.

وفي 1966 عقد مؤتمره الثالث وتمخض عنه تشكيل مكتب الامانة.

واستمر هكذا حتى المؤتمر الخامس 1973 حيث **انقسم** الحزب على نفسه حول موضوع دخوله الجبهة الوطنية التقدمية في سورية وتم نزع الثقة من أمينه العام ومن يومها بدأت مرحلة جديدة في تاريخ هذا الحزب. الا ان قيادة حزب البعث تبذل جهوداً مكثفة دائماً لمساعدة الاخوة في حزب

الاتحاد على حل خلافاتهم وتعميق اسس وحدة حزبهم التنظيمية.

6- الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي

التأسيس: انشق اعضاؤه عن الحزب الوحدوي الاشتراكي وقاموا بتأسيس حزبهم الجديد في الشهر العاشر من 1974 وانضم الى احزاب الجبهة الوطنية التقدمية في بداية 1979.

البنية التنظيمية: للحزب مؤسساته وهيئاته التنظيمية وهو: المؤتمر القومي - والقيادة القومية - المؤتمر القطري - واللجنة المركزية والمكتب السياسي.

يطبق هذا الحزب **مبدأ الديمقراطية المركزية** كون الديمقراطية تكفل للعضو فرصة ممارسة حقه في النقد والحوار والترشيح والانتخاب، اما المركزية فهي تعزز سلطة القيادة بمايمكنها من الاشراف واعطاء التوجيهات والأوامر ومتابعة تنفيذها وتنفيذ استراتيجية الحزب ومقررات مؤتمراته.

البنية الفكرية: يجسد هذا الحزب أهدافه وأدبياته في الوحدة والاشتراكية والحرية ويعتمد في تطبيقها على **قوى الشعب العاملة** من طبقة العمال والفلاحين وحرفيين ومثقفين ثوريين.

ويوضح الحزب انه لايمكن الفصل بين هذه الاهداف ومضامينها بل لابد من **التلازم** بينها مما يؤدي إلى علاقة جدلية بين مضامينها بغض النظر عن ترتيبها كما جاءت عند بعض الاحزاب القومية الاخرى.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الحزب يسند منطلقاته الفكرية الى **الفكر القومي الاشتراكي** النابع من تراث الامة العربية ومن أفكار ومبادىء **الرئيسين الخالدين حافظ الأسد وعبد الناصر.**

ويحاول هذا الحزب وبشيء من الاختصار ترجمة هذه الاهداف فيرى

ان **الوحدة العربية** حقيقة تاريخية هامة للامة العربية وسبيلها لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، ولتحقيقها لابد من ثورة ديمقراطية شعبية تعتمد وحدة التطور والاهداف التقدمية والانسانية والثقافية لامتنا من خلال ارتباطها **مع العالم** بنضال مشترك من أجل الحرية والانسان والتقدم والسلام.

وأما **الاشتراكية:** فيمارسها بأنها **نظام اجتماعي** يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج، ويتناقض مع ماسبق من أنظمة اقتصادية من اقطاع وبرجوازية ورأسمالية ولابد من تطبيقه علميا بواسطة الجماهير الشعبية الكادحة ومن خلال **ثورة اجتماعية** تحقق **العدالة** بين أبناء المجتمع وقيام الدولة الوحدوية الاشتراكية.

وبالنسبة **للحرية:** يؤمن هذا الحزب بأن الوحدة والاشتراكية هما الطريق الى الحرية التي تعني تحرير الفرد من شتى أشكال الاستغلال والاستعباد وتتحقق باستلام الفئات الشعبية مقادير الأمور واجراء تغييرات في كافة مرافق الحياة.

●● ومن هنا فقد كانت التعددية السياسية في اطار الجبهة الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية ثمرة هامة لجهود بذلت من أجل تحقيق الوحدة الوطنية التي تعتبر من أهم ركائزها.

وكما أكد الرفيق الراحل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث وقائد الجبهة الوطنية التقدمية.

«ان هذه **الجبهة ستبقى ملاذاً ومكاناً لجميع الوطنيين والتقدميين، ولكل المؤمنين بأهدافها**، ولكل الطاقات المصممة على بناء مجتمع التقدم والاشتراكية، حيث أن **الوحدة الوطنية** هي الشرط الاساسي لكل نجاح، وهي الضمان في مواجهة التحديات وتذليل العقبات، واكدت وقائع الحياة صحتها وسلامة نهجها وضرورتها، باعتبارها تساعد المواطنين على حرية

اختيارهم ومشاركتهم واقرار قراراتهم.

وبالتالي فان اسلوب التعددية السياسية بكل مظاهره ونسبيته هو **الافضل ضمن ظروف الوطن العربي** لانه يخلق ديناميه اجتماعية وسياسية تتيح للقوى الديمقراطية العربية ان تتطور باتجاه بلورة البديل المجتمعي والسياسي المتمكن، الذي يلبي طموحات الجماهير ويعكس ديمقراطيتنا ومستوى تطور مجتمعنا وتاريخنا.. مما يشير الى التعددية هي مكسب وطني لابد من تعميقه وانضاجه».

وانطلاقاً من هذا التكيد فقد عقد الرئيس بشار الأسد رئيس الجبهة في نهاية شهر تشرين الثاني الماضي اجتماعا للقيادة القطرية لحزب البعث بهدف تفعيل دور الجبهة الوطنية التقدمية وأحزابها لتنشيط الحياة العامة في سورية، واتخذت في هذا الاجتماع قرارا هاما لصالح الجبهة يقضي بالترخيص لأحزابها باصدار صحف تنطق باسمها، وفتح مقرات لاحزابها في المحافظات وتحديث قانون المطبوعات وهذا القرار ان دل على شيء فانما يدل على تفعيل قرارات تعميق الديمقراطية في سورية استناداً لمقرارات المؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي في مجال عمل الجبهة الوطنية التقدمية اضافة الى القرارات العديدة الاخرى التي تأخذ طريقها للتطبيق العملي في المجالات المتعددة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القطر العربي السوري.

حول الديمقراطية ـ المركزية في حزب البعث العربي الاشتراكي

الرفيق : مالك الأمين

مقدمات ومنابع مفهومية

إن التعرف على (مبدأ الديمقراطية المركزية) في حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي، ضرورة نضالية لتحقيق أهداف ثورية.

إنه بداية، واحد من أهم وأخطر المبادىء التي لابد أن تحكم حياتنا في كل عمل حزبي، وفي كل علاقة حزبية، في مختلف المجالات، وعلى جميع المستويات.

من الضروري، قبل الدخول في تحديدات النصوص حول هذا المبدأ، وخدمة لعملية التفاعل والتعرف، أن نلقي الاضواء، بالقدر وبالسرعة المجديين، على أهم الأسس ذات العلاقة العضوية بموضوعنا.

1- إن حزب البعث العربي الاشتراكي ليس نظاماً داخلياً فقط، بل هو، أولاً حركة نضالية ذات هوية، ومبادىء واهداف (ثابتة) وبرامج عمل، وأساليب عمل (متطورة) وفق الظروف... وكل ذلك رسمته وترسمه مؤسسات حزبية مختصة.

2- إن النظام الداخلي هو الذي يحدد «القواعد والاسس التي تنظم أساليب

عمل مختلف المؤسسات والهيئات والعناصر الحزبية وعلاقاتها بعضها ببعض، وتوجهها في الاتجاه الصحيح، الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف الحزب، بأقصر طريق وأسلمها ممارسة، حيث أن الممارسة النضالية السليمة، هي الكفيلة بتطوير الأبعاد الثورية واغنائها، الامر الذي تعتبرمعه المبادىء التنظيمية جزءاً لايتجزأ من النظرية الثورية، ومن حياة الحزب ووجوده نفسه.

3- إن انتسابنا كافراد إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، قام ويقوم على أساس توفر شروط محددة، في كل منا، وعلينا بالتالي لتاكيد استمرار استحقاقنا شرف هذا الانتماء، ان نجسد باستمرار هذه الشروط، وان نغني مضامينها... وأخص بالذكر منها مايتعلق مباشرة بموضوعنا:

– أن يؤمن بأهداف الحزب ومبادئه الأساسية، ويتبنى سياسته ومنهاجه ونظامه الداخلي، ويشارك بالعمل ضمن منظماته».

«ب– ان يؤمن بالقومية العربية ومحتواها التقدمي الاشتراكي، فلايعتقد أو يتظاهر بالنزعة العنصرية أو الاقليمية أو الطائفية أو العشائرية أو الاقطاعية أو البرجوازية».

«ج– ان يكون انتماؤه القومي والطبقي متوافقاً مع مبادىء الحزب وأهدافه في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد».

«د– ان تنسجم سلوكيته واخلاقيته مع القيم الثورية القومية والاشتراكية للحزب».

«هـ –ان يلتزم بمبدأ الديمقراطية المركزية بما فيها «النقد والنقد الذاتي» ويؤمن بالقيادة الجماعية والتنظيم الجماهري».

ليسمح لي الرفاق أن الفت الانتباه إلى أن هذه النصوص وغيرها، المتعلقة بأساسيات الحزب، سواء تلك التي وردت وسترد في سياق موضوعنا هذا، ام تلك

التي لم ترد فيه، ليست مجرد أمور ثقافية نطالعها ونحفظها ونرددها عندما نسأل عنها... بل هي امور جوهرية في صلب حزبيتنا ومسار حزبنا، وعلينا ان نتمثل مضامينها لتشع في أعماق عقولنا ورحاب نفوسنا وحنايا روحنا كبعثيين... فنجسدها في كل مجالات ممارستنا، ونغنيها وخاصة في حياتنا الحزبية.

4-كما أن انتسابنا إلى الحزب يفرض لنا وعلينا، حقوقا وواجبات، ولابد من ان نمارسها، وان نؤديها بأفضل ماعندنا مما تتطلبه الممارسة النضالية من جدية الحضور والمشاركة، بكل جراة وايجابية، ومن الاخلاص والتفاني ومن هذه الحقوق:

«أ- ان تهيا له فرص التثقيف العقائدي والسياسي والتنظيمي والمهني، وأن تعزز لديه الروح النضالية بتشجيعه على الجراة بالنقد الايجابي، والتصدي لتصحيح جميع الظواهر المرضية في حياة الحزب الداخلية، ودفعه إلى المبادرة وتحمل المسؤولية في حياته الحزبية والعامة».

«ب- اشتراكه بملء الحرية في مناقشة شؤون الحزب في الاجتماعات النظامية، وفي التصويت على القرارات ضمن منظمته الحزبية».

– وأخص بالذكر، من الواجبات:

«أ- ان يتقيد بالانضباط الحزبي وان ينفذ جميع قرارات وتعليمات وأوامر المنظمات الحزبية المختصة بكل امانة ودقة. وليس للعضو حق المناقشة في القرارات والتعليمات والاوامر المشار اليها، إلا في جلسات نظامة وضمن التسلسل الحزبي، وبعد أداء واجبه في تبنيهاوتنفيذها».

«ب.ج.د.هـ – ان يتبنى جميع مواقف الحزب، وهيئاته المختصة، ويدافع عنها بأمانة واخلاص، أن يحضر الاجتماعات النظامية وان يدفع الاشتراكات الحزبية بانتظام، ان يندمج في حياة الحزب اليومية، والسياسية والاجتماعية، أن

يعمل على تدعيم وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية».

«و- وأن يجسد دور الحزب الطليعي في الدفاع عن الوطن، والحفاظ على اسراره، وأن يعمل على رفع انتاجيته في العمل، وتخصصه المهني».

«ز- ان يناضل ضد الظواهر البرجوازية والبيروقراطية وضد جميع الرواسب النفسية، والفكرية للمجتمع الاقطاعي -البورجوازي».

«ح.ط.ي -ان يكون مثالا حيا للعربي المناضل مع الجماهير في جميع الجبهات وفقاً لمبادىء الحزب وسلوكيته واخلاقيته. ان يعمل على رفع مستوى وعيه من النواحي العقائدية والنضالية والسياسية والعملية. ان يعمل في احدى منظمات الحزب عند تكليفه بذلك، لان وقته وامكاناته ملك للحزب».

«ك- ان يحقق صلة الحزب بجماهير الشعب، فينقل له رغبات الجماهير وحاجاتها ويبين لها سياسة الحزب ومواقفه ومنهاجه».

«ل- ان يمارس النقد والنقد الذاتي داخل الاجتماعات الحزبية النظامية حصراً، فيمتنع عن ممارسة النقد خارجها ويبتعد عن النقد والتشهير والتجريح، ويتعين عليه في حال توجيه اية تهمة شخصية ان يتقدم بها مكتوبة على مسؤوليته».

5- بالاضافة الى ماتقدم في البنود الاربعة السابقة، يرتكز البناء التنظيمي لحزبنا الى ثلاثة أسس تنظيمية هامة أخرى هي:

«**أ- البناء القومي الشامل:** ان الوجود القومي للحزب حقيقة أساسية تنطلق من نظريته النضالية المتكاملة، في الايمان بوحدة الوطن العربي، ولذلك فإن أي منطلق قطري أو انعزالي هو منطلق غريب عن منطلق الثورية في التنظيم، يُفقد هذا التنظيم ثوريته دفعة واحدة. ذلك لان حزبنا بتنظيمه القومي، قد تحدى كل الرواسب القطرية، والاقليمية، التي تراكمت في نفوس العرب نتيجة الظروف

التاريخية الطويلة التي مرت على الوطن العربي».

«ولما كانت القومية العربية، حقيقة موضوعية، اكدها التطور التاريخي للامة العربية، منذ عصور موغلة في القدم. ولما كان حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، حزباً عربياً شاملاً، وفصيلاً أساسياً من فصائل الثورة القومية الاشتراكية للامة العربية، فإنه لايعالج السياسة القطرية إلا من وجهة نظر المصلحة القومية العليا، لهذا كله، فإن بنيته التنظيمية، هي بنية قومية شاملة، تتسع لجميع الكادحين العرب، داخل الوطن العربي وخارجه».

إن التمسك بهذه الاصالة القومية الحضارية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، والعمل الدؤوب على تمثلها وتجسيدها في نفوس ابناء الامة العربية، رغم الصعوبات والعراقيل والاشكاليات... هما من الوجوه الطليعية المشرقة في عروبة البعثي، المجسدة بشكل عام في نضال الحزب ومواقفه وتضحياته وانجازاته خلال حوالي ستة عقود (منها بضع سنوات قبل انعقاد المؤتمر القومي الاول التأسيسي في نيسان 1947)، والمجسدة بشكل خاص في خصائل سياسة ونهج الحزب وحكمة وشجاعة **وقيادة أمينه العام الرفيق الراحل حافظ الأسد.**

إن عروبة حزب البعث العربي الاشتراكي هي الارقى مضموناً وبناءً وتنظيماً وتعبيراً عن الحاجات المعاصرة للامة العربية المتطلعة إلى بناء وحدتها، بدءاً بالتضامن العربي.. وحتى أرقى اشكالها... وذلك مقارنة بما سبقها وعاصرها ويعاصرها من تشكلات ونظريات قومية، وجوهرية، وأممية...

ب- **الانتماء الى الطبقات الشعبية والفئات الجماهيرية الكادحة:** إن لتركيب الحزب الاجتماعي، اثراً فعالاً وأساسياً في تكوين تنظيمه الثوري، «فحزبنا الذي التزم مصلحة أوسع الجماهير العربية، وحدد هوية الصراع في المجتمع، بين الطبقات الشعبية، والفئات الجماهيرية الكادحة من جهة، وبين الطبقات المستغلة من رجعيين وبورجوازيين وإقطاعيين من جهة اخرى، انما يجب ان يدرك هذه

الحقيقة، ويجعلها منطلقاً لبنائه التنظيمي لاعتباره أداة ثورية، تعتمد الكادحين من عمال وفلاحين وصغار كسبة وحرفيين وطلاب، وعسكريين، ومثقفين ثوريين، أساساً لهذا البناء التنظيمي، إذ أن هؤلاء الذين نشأوا في بيئات كادحة هم الضمانة لتحقيق قضية الكادحين وأهدافهم في الوحدة والحرية والاشتراكية».

لقد ابتعد الحزب، في هذا المجال، عن التحديدات الطبقية الضيقة المغايرة للواقع الاجتماعي العربي وطبيعة مهماته النضالية، سواء في الاطار القومي العام، أم في كل قطر من اقطاره، مركزاً على «الانتماء الى الطبقات الشعبية والفئات الجماهيرية الكادحة، محدداً هوية الصراع في المجتمع بين المصلحة الواحدة لأوسع الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، ومصالح الطبقات المستغلة، سواء تلك التي تدافع عن الاوضاع الراهنة في التجزئة والتخلف والجهل، وتجهد لاثارة الفرقة والتنابذ بين اصحاب المصلحة الواحدة من ابناء الشعب الواحد والوطن الواحد، ام تلك التي لاهم لها سوى استغلال جهد الكادحين لتحقيق الربح الاكبر باسرع وقت وبأية أساليب...

إن عملية (الابتعاد) و(التركيز) و(التحديد) هذه تتجسد في اعتماد الحزب، في اساس ومنطلق بنائه التنظيمي، على الكادحين: من العاملين في حقول الانتاج الواسع للخيرات: عمالاً وفلاحين. ومن صغار الكسبة العاملين في حقول، اقل اتساعاً، لانتاج خيرات وخدمات وتلبية حاجات... ومن التجمعات التي تضم بطبيعتها اعداداً كبيرة من بقية الفئات الجماهيرية الكادحة، عسكريين وطلاباً ومثقفين ثوريين... والاخيرون هم العاملون في حقول الثقافة، والتعليم، والاعلام والمهن الحرة(محامون، اطباء، مهندسون...الخ).

«ج- الديمقراطية المركزية في التنظيم والعلاقات الحزبية»

ان طريق الاحاطة بموضوعنا (الديمقراطية المركزية)، مرتبط ارتباطاً عضوياً بالعديد من (دارات) الوصل والتلقي والارسال... المتداخلة به، والمتكاملة معه في

تشكيل وتفعيل وجود حي متحرك وهادف.

بالنسبة لنا، نحن البعثيين، هذا الوجود الحي المتحرك والهادف، هو حزب البعث العربي الاشتراكي: باسمه، وهويته، وأهدافه... وبكامل مبادىء واسس بنائه التنظيمي.

إن جوهر وجود وحياة وحركة حزبنا، يتجسد ويغتني ويرتقي في مسار نضاله لانجاز اهدافه التي حددها ويحددها بنفسه، ولنفسه. «تحقيق المبادىء الاساسية والعامة التي جاءت في دستور الحزب ومنطلقاته النظرية ومقررات مؤتمراته».

وبان يتم ذلك بتجسيد وحدة إرادة وعمل الحزب، عبر ديناميكية فاعلة وخلاقة تحقق باستمرار عملية «التصحيح والبناء».

وكل ذلك في اطار «الالتزام النضالي لمصلحة الجماهير العربية الكادحة كمقياس لمدى ثورية الانسان العربي، وولائه الكامل للامة العربية، وثورتها الوحدودية الاشتراكية».

● هناك جملة من الحقائق ذات العلاقة، ينبغي ذكرها، أيضاً بما يساعد على فهم وتمثل «مبدأ الديمقراطية المركزية» في نصوصه المباشرة

1-إن «مبدأ الديمقراطية هو مبدأ مكتسب من التجارب النضالية والتنظيمية للاحزاب والحركات التي لعبت، وتلك التي ماتزال تلعب، دوراً طليعياً في مجتمعاتها... ومن الاستفادة من دروس هذه التجارب، استجابة لتطور الوعي التنظيمي، وتلبية لحاجات نضالية.

2-ليس هذا المكتسب المضاف، معادلة رياضية، ولاهو مجموعة من الحكم المكتفية بدلالات معانيها، كما انه ليس بوصفات تقنية، فهو بحد ذاته لايقوم باي دور مستقل عما يرتبط به، ويرتبط هو بها، عضوياً، من (دارات)، وعما ينتج عن

هـذا الارتباط من وجـود حي متحـرك لانجاز اهـداف محددة، عبر التزام نضـالي محدد.

3- إنه الآن، بشكل عـام، معطى راق من ذاكرة تاريخ تجارب نضـالية بشرية طـويلة وغنيـة... وهو بـالنسبة لحزب البعـث العربي الاشتراكي، بـالاضافـة إلى مـاسبق، معطـى حي من ذاكـرة وتـاريخ ووعـي مراحـل نضـالية بعثيـة غنيـة بعطاءاتها... وغنية بدروسها المستفادة، منذ حوالي ستة عقود.

4- إن احدى اهم الدلالات المباشرة، على موقع «مبدأ الديمقراطية المركزية» هذا، وعلى أهميته وضرورتـه، التمسك به وتكـريسه في ذاكـرة ووعي الحزب، في المؤتمر القومي الحادي عشر (تموز 1971) وفي المؤتمرات القومية اللاحقة.

5- إن «مبدأ الديمقراطية المركزية» مكون هام من مكونات النظام الداخلي لحزبنا الثـوري، ولكنه لايحتكر وحده مـوقع الاهمية... فهناك مكونـات تساويها وأخرى تتقدم عليها في الاهمية... وجميع هذه المكونات تشكل وحدة متكاملة.

6- بين مبدأ «الديمقراطية المركزية» و(الدارات) و(الوجود الحي المتحرك الهادف)، أشعة تبث ومرايا تستقبل، بشكل متبادل، وفي كل الاتجاهات، وكل منها يقـوم بـوظائفـه... إنها هيئـات الحزب ومكـاتبه... واخـص بالـذكـر: المؤتمرات المتسلسة والقيـادات المنبثقة عـن كل منها والمحكمـة القوميـة واللجان المركـزية ولجان الرقـابة والتفتيش حيث توجـد... وصولاً الى المناضلين في الخلايـا الحزبية حيث تبدأ وتنتهي عمليات الصادر والـوارد في البث والاستقبال: استشرافاً وطرحاً ومنـاقشـة واقتراحاً وقـراراً وتنفيـذاً... فيما يتعلـق بشؤون الحزب وسيـاستـه، والتصـدي لتصحيح الظـواهر المرضيـة في حيـاة الحزب الـداخلية، وكـل ذلك في الاجتماعـات النظـاميـة، ومنهـا الى العمل الميـداني ثـم العـودة الى الاجتماعـات النظامية...

7- والحقيقة الاخيرة الاستثنائية، هي ايضاً جزء لايتجزأ من «مبدأ الديمقراطية

المركزية» واعني بذلك ماورد في الفقرة (آ) من المادة / 88 / من النظام الداخلي. ونصه: «يجوز تعليق هذا النظـام أو بعض مواده بالنسبة للحـزب بقرار معلل من القيادة القوميـة وعلى مسؤوليتها اللاحقة امـام المؤتمر القومي. ويحق لها تعليقه بالنسبة لاية منظمة على ان تضع لائحة داخلية لها. وبمجرد زوال اسباب التعليق يعمل بهذا النظام بقرار من القيادة القومية».

لقد تعـرفنا ممـا تقدم حتـى الآن، على جوانب جـوهريـة، موجـزة ومفصلة، ومتداخلـة بطبيعتها أحيانـاً... انها جملة (الاسس) و(الـدارات) و(الحقائق) ذات العلاقة العضوية بموضوعنا.

إن عملية التعرف على هـذه الجوانب، هي جزء لايتجزأ مـن عملية التعرف على اسـاس وصلب مـوضوعنـا، بمعنـاه وغـرضه الشـاملين. وبهذه العمليـة يصبح استيعاب وتمثل النصـوص المباشرة الخاصة، الواردة تحت عنوان «الـديمقراطية المركزية في التنظيم والعلاقات الحزبية» أمراً اكثر سهولة وأقرب متناولاً.

وهكذا لم يبق علينـا، لتأدية وحمل هذه الامـانة، سوى القراءة المتأنيـة في هذه النصوص، دون إغفال أو نسيان أو تحييد أي من الجوانـب الجوهرية التي تعرفنا عليها سابقاً.

تسهيلاً للأمر، أستعرض هذه النصوص موزعة على ثلاثة أقسام:

1- يتناول القسم الاول «مبدأ الديمقراطية المركزية» بمنابعه المفهومية، وبعناصره البسيطة والمركبة، وباهمية التوفيق والتوازن بينها.

2- ويتناول القسم الثاني البنود الستة الاولى من «الاسس التنظيمية التي تقوم عليها الديمقراطية المركزية في حزب البعث العربي الاشتراكي».

3- ويتناول القسم الثالث البند السابع والاخير من هذه «الأسس التنظيمية» تحت عنوان «النقد والنقد الذاتي».

أولاً- تقول نصوص القسم الاول مايلي: «إن مبدأ الديمقراطية المركزية ينبع من مفهومين اساسيين للحزب هما: الحرية والثورية. فالديمقراطية تكفل حرية أعضاء الحزب، وتفسح المجال أمامهم، لممارسة حقهم في المناقشة، والتعبير عن آرائهم، والاقتراح والنقد، في انتخاب القيادات التي تعبر عن ارادة الحزب، وتتحمل المسؤولية النضالية».

«أما المركزية: فهي ضرورة ثورية يمليها الحرص على وحدة الحزب القومية تنظيمياً وفكرياً، وعلى تعزيز السلطة المركزية في الحزب بما يمكنها من بناء الحزب وقيادته وتنفيذ استراتيجيته ومقررات مؤتمراته، على ان تكون هذه المركزية نتاج تحقيق الديمقراطية، وانتخابات حرة واعية».

«وأهم مايجب الحرص عليه في ممارسة الديمقراطية المركزية هو التوفيق والتوازن بين مفهومي الديمقراطية والمركزية.. بحيث لايطغى أحدهما على الآخر، سواء بان تتحول المركزية الى تسلط ودكتاتورية تستغل القيادات المتسلسلة فيها صلاحياتها لعدم خلق المناخ الديمقراطي السليم، أو كبت حرية الرأي والمناقشة، أو تصفية من يعبر عن رأي مختلف، او تجاوز مقررات المؤتمرات الملزمة، أو بان تتحول الديمقراطية إلى نوع من الفوضى والثرثرة النظرية، على حساب وحدة الحزب، وهيبة قياداته المنتخبة ديمقراطياً باستغلال المناقشة الديمقراطية للتشكيك بعقيدة الحزب ومبادئه الاساسية، أو معارضة مقررات مؤتمراته الملزمة، أو كيل الاتهامات جزافاً دون أساس أو إثبات».

●●هذه النصوص هي خلاصة مكثفة لمايلي:

1- إن «مبدأ الديمقراطية المركزية» في التنظيم والعلاقات الحزبية في حزب البعث العربي الاشتراكي، يعمل بالترابط العضوي مع هوية الحزب ومبادئه الأساسية العامة وكامل أسسه التنظيمية، وكل الجوانب الجوهرية التي تعرفنا عليها سابقاً... ولايعمل كمسألة نظرية بالمطلق، ولاكمسألة مستقلة عن روابطها

العضوية.

وقبل ان نبدأ بتفصيل وشرح معاني وأغراض (الثنائيات) المفهومية: (حرية -ثورية) و(ديمقراطية -مركزية)، لابد أن نؤكد انها ليست من (ثنائيات الجدل الماركسي) Diylectique المعروفة بتركيب كل منها من مفهومين نقيضين، يعادي أحدهما الآخر ليقضي عليه (ينفيه)... بل هي ثنائيات مترابطة متكاملة يمكن ويجب التوفيق والتوازن بين مفاهيمها، في الممارسة الرامية الى تحقيق اهداف واحدة ومهمات واحدة باستمرار... أهداف ومهمات تحددت وتتحدد، بالاجماع أو بالاكثرية، عبر الممارسة الديمقراطية للحرية في كل مستوى، وبالتالي على صعيد الحزب كله.

5- فلنبدأ بالسؤال والجواب، عن (أية حرية) وعن (أية ثورية) تتحدث هذه الخلاصة المكثفة:

آ- أية (حرية)؟

-هل تتحدث النصوص عن (الحرية) التي مارسها البشر: أفراداً وعشائر وقبائل... بعضهم على حساب البعض الآخر، ولزمن طويل... وكان دافعها الاستحواذ والاستئثار... وهدفها السيطرة والغلبة والقهر والهيمنة... وكان مغزاها الشامل (الكل ضد الكل)، في معركة الصراع من أجل البقاء؟.. كلا بالطبع ... فتلك مرحلة تخطتها البشرية منذ زمن متفاوت في القدم.

-إذن هل تتحدث النصوص عن (الحرية) في المجتمعات المعاصرة، بما فيها «المجتمعات الديمقراطية»، حيث من حق كل فرد، وكل جماعة من جماعات المجتمع، رفض رأي (الآخر) ومعارضته والعمل ضده... دفاعاً عن مصالح وامتيازات وآراء وارادة عمل خاصة منفلتة من عقال أية نظرة اجتماعية شاملة؟..

بالطبع كلا.. فمثل هذه الحقوق ميدانها دستور الدولة وقوانينها وانظمتها في

مختلف المجالات... وموضوعها: الحريات العامة... ونحن ومنذ اللحظة التي انتسبنا فيها الى الحزب، ألزمنا أنفسنا، باختيار طوعي واعٍ، بمستوى أرقى من الحرية.

● **إذن (الحرية) هنا، هي «حرية أعضاء الحزب»، في كل المستويات التي تضمهم نظامياً، من أعضاء الخلية الى اعضاء المؤتمر القومي، وحسب صلاحيات واختصاص كل مستوى، في: -التعبير عن آرائهم وقناعاتهم -ممارسة حقهم في النقد. -المشاركة في حياة الحزب ومصيره والاسهام في مناقشة شؤونه وسياساته كافة -تقديم الاقتراحات عند مناقشة ورسم وتحديد خطط العمل والمهمات...**

-التصويت عند اتخاذ القرارات... -الترشيح لتحمل المسؤولية القيادية وانتخاب القيادات الحزبية المتسلسلة، من قيادة الفرقة الى القيادة القومية.. وكذلك انتخاب أعضاء كل مستوى لممثليه في المستوى الأعلى -المطالبة بأن تهيأ له فرص التثقيف... وبان تعزز لديه الروح النضالية..

ب- أية (ثورية)؟:

حسناً، أيها الرفاق، لقد مارسنا كامل حرياتنا هذه، وغيرها مما ورد في النظام الداخلي... واخيراً: صوتنا على القرارات... وانتخبنا القيادات... وتم ذلك، سواء بالاجماع أم بالاكثرية، وفق النظام الداخلي... ثم ماذا؟

-هل هذه هي غاية الغايات في معنى حريتنا كاعضاء في الحزب، وفي مضمون عضويتنا الحزبية؟.

-وهل هذه هي حدود التزامنا الحزبي؟.

- وماذا يقصد حزبنا بتشديده على ان (الثورية) هي، تماماً مثل (الحرية)، مفهوم أساسي للحزب؟.

-وعن اية (ثورية) تتحدث النصوص في خلاصتها المكثفة؟.

● **ونجيب على هذه الاسئلة معاً، وبشكل متداخل:**

-انها (ثورية) هوية حزب البعث العربي الاشتراكي «الطليعة الواعية المنظمة للجماهير العربية الكادحة المسلحة بنظرية علمية وثورية».. وليس «علمية» فقط لاخذ العلم... بل لاخذ العلم واجراء مايلزم، فهي «تحل مشاكل الواقع العربي موضوعياً، وتستشرف قوانين التطور الاجتماعي، وترسم استراتيجيتها»، تماماً كما ترسم وتمارس «اساليب النضال المختلفة لتحقيق الاهداف التاريخية لجماهير الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية».

-انها (ثورية) حركة القومية العربية التي يؤمن الحزب انها «حركة تحررية وتقدمية تتناقض بطبيعتها مع الاستعمار والامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية».

- انها (ثورية) حزب اشتراكي وثوري «يعتبر الالتزام النضالي لمصلحة الجماهير العربية الكادحة، مقياساً اساسياً لمدى ثورية الانسان العربي وولائه الكامل للامة العربية، وثورتها الوحدوية الاشتراكية».. وإن «الوعي العلمي والثوري لمبادىء الحزب الاساسية وأهدافه القومية، ولطبيعة التلازم بين النضال القومي والنضال الاشتراكي، والايمان بهذه المبادىء والاهداف، والالتزام الطوعي بالنضال المستمر في سبيل تحقيقها، يعتبر شرطاً لازماً لاستحقاق شرف الانتماء إلى حزب البعث العربي الاشتراكي. ولكنه شرط غير كاف لتحقيق الممارسة النضالية السليمة...».

-انها (ثورية) مبادىء الحزب التنظيمية التي يعتبرها الحزب «جزءاً لايتجزأ من النظرية الثورية، ومن حياة الحزب ووجوده نفسه».

-انها (ثورية) «الوجود القومي للحزب كحقيقة اساسية تنطلق من نظريته

النضالية المتكاملة في الايمان بوحدة الوطن العربي».

-انها (ثورية) دور الحزب كحزب «عربي شامل» و «فصيل أساسي من فصائل الثورة القومية الاشتراكية للأمة العربية».

-انها (ثورية) «الانتماء إلى الطبقات الشعبية والفئات الجماهيرية الكادحة».

-انها (ثورية) كل ذلك بترابطه وتكامله، ووحدة رؤاه، ووحدة توجهاته، ووحدة جهوده، ووحدة مغازيه ومراميه.

-إنها (ثورية) كل مناضل بعثي، في أي موقع كان، وكل مؤسسة حزبية بعثية، في أي مستوى كانت، في تجسيد أن الحزب، في كل ذلك، ومن أجل كل ذلك، يحمل القضايا الاستراتيجية العادلة للأمة العربية وكادحيها.... ويتصدى للتحديات التي تواجهها في كل مرحلة، وفي كل وقت، وحول أي موضوع يتصل بها..

وباختصار إنها (ثورية) المساهمة بصياغة وحدة إرادة الحزب، و(ثورية) الالتزام بوحدة الموقف الحزبي في العمل -تبنياً وتنفيذاً للارادة والموقف،ودفاعاً عنهما -كمحصلة ديمقراطية لممارسة (حرية) اعضاء الحزب... وبغض النظر عن اية (ارادة خاصة) أو (موقف خاص) لم تأخذ بهما، كلياً أوجزئياً، هذه المحصلة الديمقراطية.

-و(ثورية) ان تسهر كل مؤسسة حزبية بعثية (مؤتمرات وقيادات...)، وان يسهر كل مناضل بعثي، على ممارسة الديمقراطية المركزية، بوعي مستمر ومتنام، وبتجسيد أعمق فأعمق لوحدة كل هذه (الثوريات)، وبقدر كبيرمن الحرص على «التوفيق والتوازن» بين كل مفاهيم هذه (الثنائيات): (الديمقراطية، المركزية)، (الحرية، الثورية)، بما يبقيها بعيدة ن تعارضات وتناقضات ثنائيات (الجدل الماركسي)، فلا يطغى احدها على الآخر، ولاينفي أحدها الآخر، ولايتحول

أي منها إلى نقيضه: مفهوماً ودوراً ووظيفة.

-أي انها (ثورية) ان لاتغادر (المركزية) «كضرورة ثورية»، وان لاتضعف ولاتنفي، (الحرية) وكفيلتها (الديمقراطية) التي انبثقت عنها، اصلاً، هذه المركزية.

-و(ثورية) أن لاتغادر (الحرية) وكفيلتها (الديمقراطية) دورهما ووظيفتهما، وان لاتتحولا إلى فوضى تقفز فوق (المركزية) كضرورة ثورية وتنفي وحدة الحزب ومبادئه الاساسية ومقررات مؤتمراته الملزمة، وتضعف هيبة قيادته..

ملاحظة: إن كل النصوص الموضوعة بين مزدوجين «.....» هي من النظام الداخلي للحزب.

أنشطة ووثائق

اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية

–تلقت القيادة القومية للحزب عدداً كبيراً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى الثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة.

وأكد مرسلو البرقيات ان الحركة التصحيحية المباركة التي فجرها القائد الخالد الرئيس حافظ الأسد ستبقى مضيئة في تاريخ العرب الحديث ومنارة ساطعة في حياة الجماهير التي عقدت العزم على مواصلة البناء والتحرير بقيادة قائد المسيرة الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية وأمل الأمة ورمز عزتها وكبريائها.

وقد جاءت هذه البرقيات من منظمات الحزب القومية وفروع الحزب في المحافظات وقيادات احزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومن الفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاعلامية داخل سورية ومن أحزاب وتنظيمات سياسية عربية وأجنبية صديقة ومن فعاليات وشخصيات اغترابية.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول لعام 2000 كل من الرفاق والسادة:

– السيد يانغ زوادي نائب رئيس المجلس الوطني الاستشاري السياسي للشعب الصيني والوفد المرافق له.

– وفد قيادة اتحاد المؤسسات العربية الامريكية في فنزويلا برئاسة الدكتور

ايليا هبليان رئيس فيآراب فنزويلا.

– وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق برئاسة السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب.

– الوفد البرلماني الايطالي برئاسة السيد جان غويدو فولوتي عضو مجلس الشيوخ رئيس الشعبة الايطالية للجمعية البرلمانية الأوروبية العربية.

–الرفاق المشاركين في الدورة التثقيفية للأطر القيادية التي أقامها فرع جامعة حلب للحزب بمناسبة ذكرى التصحيح.

وتناول الحديث خلال هذه اللقاءات عدداً من القضايا والمواضيع ذات الاهتمام المشترك إضافة لآخر التطورات والأحداث الجارية في المنطقة.

القيادة القومية تطالب موريتانيا الالتزام بقرارات القمة

صرح ناطق باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بما يلي:

في الوقت الذي يتعرض فيه الشعب العربي الفلسطيني لعدوان صهيوني همجي يستهدف اخضاع هذا الشعب والقضاء على مقاومته الباسلة التي تجسدها انتفاضة الاقصى ومصادرة حقوقه المشروعة وخاصة حقه في اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف والتوسع على حساب الارض الفلسطينية والعربية الأخرى ومنع الفلسطينيين المشردين من هذا الشعب من العودة الى ديارهم . وفي الوقت الذي تشهد فيه البلدان العربية تحركا شعبيا واسعا داعما لانتفاضته وترتفع الاصوات الحرة في العالم منددة بالعدوان ومطالبة بوقفه في هذا الوقت بالذات تستمر الحكومة الموريتانية بعلاقاتها التي سبق وان اقامتها مع اسرائيل المعتدية وتقمع مظاهرات ابناء الشعب الموريتاني التي خرجت لتعبر عن رأيها السلمي بمساندتها لانتفاضة الشعب الفلسطيني ومطالبة الحكومة الموريتانية بقطع العلاقات التي اقامتها مع اسرائيل . كما اقدمت الحكومة الموريتانية على حل احد الاحزاب الموريتانية المرخص له العمل وفق القانون الموريتاني متهمة اياه بتحريض المواطنين على التظاهر دعما لانتفاضة الاقصى

الفلسطينية .

ان ماقدمت عليه الحكومة الموريتانية يعد غير ديمقراطي من جهة وتهربا من تنفيذ قرارات القمتين العربية والاسلامية التي دعت الدول التي لها علاقات مع اسرائيل ان تقطعها وتوقف كل اشكال التطبيع من جهة ثانية لان استمرار العلاقات والتطبيع في الوقت الذي تواصل فيه اسرائيل عدوانها من شأنه ان يشجع المعتدي بدل التنديد به.

والمطلوب من الحكومة الموريتانية الالتزام بقرارات القمة العربية والقمة الاسلامية والاستجابة لمطالب شعبها بدل قمعه وان تقطع كل علاقاتها مع اسرائيل وتعلن تضامنها المطلق مع الشعب الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال ومع المناضلين العرب كافة.

القيادة القومية تستنكر محاولة اغتيال كاسترو

استنكر ناطق باسم مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية للحزب محاولة الاغتيال التي تعرض لها الرئيس الكوبي فيدل كاستروخلال مشاركته في مؤتمر القمة الايبرو -أمريكية العاشرة في بنما وهو عمل يستدعي الادانة وضرورة التاكيد على ملاحقة الفاعلين وكشف الجهات المشجعة لهذه الأعمال الإجرامية.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر السوري

الذكرى الثلاثون للحركة التصحيحية المجيدة

بكل مشاعر الوفاء والاكبار ولتقدير للقائد الخالد الرئيس حافظ الأسد قائد الحركة التصحيحية ومرسي نهجها ومبادئها وصانع انتصارات الأمة العربية وبكل الحب والولاء والثقة إلى قيادة الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية احتفلت جماهير أمتنا العربية والشعب السوري بالذكرى الثلاثين لقيام الحركة

التصحيحية المجيدة. حيث أمت مدينة القرداحة وفود عديدة وجماهير غفيرة للتعبير عن مشاعر الأسى والحزن لغياب قائد التصحيح المجيد وصانعه الذي رحل عنا بجسده وبقي فينا بقيمه ومثله وكان في مقدمة من أموا مدينة القرداحة وفد القيادة القومية للحزب برئاسة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب والسيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية ووفد القيادة القطرية للحزب يتقدمه الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب ووفد القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية برئاسة الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية نائب رئيس القيادة المركزية للجبهة.

- وبرعاية السيد الرئيس بشار الأسد اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً تمجيداً للذكرى الثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرئيس الراحل حافظ الأسد وذلك على مدرج جامعة دمشق ومثل السيد الرئيس بشار الأسد في حضور المهرجان الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب الذي ألقى كلمة بهذه المناسبة (نص الكلمة على الصفحة 15)

كما ألقيت في المهرجان كلمة الجبهة الوطنية التقدمية القاها السيد صفوان قدسي وتحدث فيها عن حضور القائد الخالد حافظ الأسد في كل مناحي حياتنا مؤكداً على مايملك الرئيس بشار الأسد من قدرات القائد القادر على قراءة الواقع قراءة صحيحة.

والقى الرفيق أحمد أبو موسى كلمة المنظمات الشعبية أكد فيها على استمرارية نهج التصحيح بقيادة الرئيس بشار الأسد من خلال دعم التجارب الراسخة لمشاركة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في المجتمع.

القطر الفلسطيني

تلقى الرفيق الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية برقية تضامن وعهد من رفاقنا البعثيين في فلسطين ومما جاء فيها:

«.. رفاقك وشعبك في فلسطين المناضلة والتي تقدم الشهداء تلو الشهداء وهم قد وعوا إيمانكم وعزمكم الراسخ لتحقيق أهدافكم في الحرية وتقرير المصير إنما يجددون العهد ويحملون معكم وخلفكم الراية، راية سورية البطلة وراية حزب البعث العربي الاشتراكي وراية بشار الأسد).

يقوم رفاقنا البعثيون في فلسطين المحتلة بدور كبير وفعال في انتفاضة الأقصى ضد العدو الصهيوني وذلك برفع لافتات الحزب وشعاراته المناهضة للاستعمار الصهيوني في كافة مدن وقرى قطاع غزة إضافة للمشاركة الفعالة والحضور المتميز لهم في المسيرات التي تواجه الهمجية الاسرائيلية المستخدمة أحدث الأسلحة الفتاكة ضد أطفال الحجارة وتسقط الشهيد تلو الشهيد. كما يقوم رفاقنا بمساعدة المصابين من أطفال الانتفاضة واسعافهم الى المستشفيات وتقديم كل عون ورعاية ومساعدة لهم وتقديم واجب العزاء تجاه اهالي شهداء الانتفاضة واذاعة برقيات باسماء الشهداء.

وقد أصدر رفاقنا في فلسطين المحتلة بياناً بمناسبة انتفاضة الأقصى أكدوا من خلال على هشاشة وعدم فعالية المفاوضات مع العدو الصهيوني داعين إلى وقفها لانها تستخدم لقتل الشعب الفلسطيني وخنق أهدافه، ولامجال للمساومة على حقوق الشعب الفلسطيني لانه سيظل صامداً في هذه المعركة حتى نيل حقوقه المشروعة متحداً مع أمته العربية التي وعت بأن قضية فلسطين هي قضية العرب.

القطر اللبناني

أصدرت القيادة القطرية للحزب في لبنان بياناً بمناسبة ذكرى التصحيح أشادت من خلاله بهذه المناسبة العظيمة التي قادها القائد العربي الخالد الرئيس حافظ الأسد. وأكدت على أن الحركة التصحيحية شكلت منذ ثلاثين عاما منعطفاً تاريخياً استراتيجياً مازال منارة قومية تستهدي بها جماهير أمتنا العربية لما تمثله من خيار قومي نضالي لابديل عنه لتحقيق أهدافها.

القطر العراقي

صدر عن قيادة قطر العراق للحزب العدد /109/ من صحيفة صوت الجماهير وقد نشرت على صفحتها الأولى والثانية والثالثة النص الكامل لكلمة الرفيق الرئيس بشار الأسد في مؤتمر القمة الاسلامي التاسع الذي عقد في الدوحة مؤخراً.

أما افتتاحية العدد فتحدثت وتحت عنوان «بهاء البهاء» عن انتفاضة الاقصى وقرار السلطة الفلسطينية الذي يدعو الفلسطينيين الى وقف اطلاق النار وكأن شعبنا العربي الفلسطيني هو المذنب الذي يطلق النار «على اسرائيليين ابرياء ينشدون الأمن والسلام!!!».

كما تناولت الصحيفة وعلى صفحتها الاولى زيارة السيد مسعود البارزاني الى سورية ولقائه عدداً من المسؤولين السوريين وعلى رأسهم الرفيق الرئيس بشار الأسد، إضافة للقاء الصحفي الذي أجرته الصحيفة معه حول زيارته لسورية.

وفي باب شؤون داخلية استعرضت الصحيفة وتحت عنوان «صفحات مشرقة من تاريخ الاتحاد الوطني لطلبة العراق لمناسبة ذكرى التأسيس» تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق وظروف نشأته.

وفي الصفحة السابعة تحدثت الصحيفة عن الخلاف الحاد بين نجلي الرئيس العراقي قصي وعدي حول السلطة. وفي باب قضايا عربية تناولت الصحيفة القمة العربية الطارئة التي عقدت مؤخراً في القاهرة.

أما باب الدراسات في الصحيفة فقد تطرق الى موضوع «حول التضامن العربي والموقف من مؤتمرات القمة العربية».

وتناولت الصحيفة انتخابات الرئاسة الأمريكية من حيث آلياتها، مضامينها نتائجها وتوجهات القوى المشاركة فيها في باب قضايا عالمية.

وتضمن العدد أيضا طائفة من الأخبار المحلية العراقية عن جرائم النظام العراقي ضد أبناء الشعب العراقي.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة يوغسلافيا

– أصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بياناً بمناسبة الذكرى الثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة أكدت من خلاله السير على نهج القائد الخالد حافظ الأسد وعلى الانجازات الكبيرة في ظل التصحيح ثم استعرض البيان مواقف القطر السوري تجاه القضية الفلسطينية ولاسيما في انتفاضته مشيدة بالدور الهام الذي قام به الرفيق القائد بشار الأسد في مؤتمري القمة العربي والاسلامي حيث استعرض البيان مقتطفات من كلمته في مؤتمر القمة العربي واختتم البيان تاكيده بوقوف سورية قيادة وشعباً مع الشعب الفلسطيني كما وقف مع المقاومة اللبنانية حتى تحرير كامل الأرض العربية.

مفكرة الأحداث

● **مؤتمر القمة الاسلامية التاسع**

عقد في العاصمة القطرية –الدوحة– الدورة التاسعة لمؤتمر القمة الاسلامية التاسع خلال يومي 2000/11/13-12 بحضور رؤساء وملوك وأمراء وممثلي الدول الـ /56/ الاعضاء في المنظمة وأطلق على هذه القمة (قمة الأقصى).

وقد شارك الرفيق الرئيس بشار الأسد على رأس وفد رسمي في أعمال القمة .

وألقى كلمة الجمهورية العربية السورية في المؤتمر (نص الكلمة على الصفحة 6) كما أجرى لقاءات واتصالات مع قادة وملوك عدد من الدول الإسلامية الذين شاركوا في المؤتمر.

وكاد المؤتمر يفشل قبل انعقاده بسبب تلكؤ دولة قطر في إغلاق المكتب التجاري الاسرائيلي في الدوحة.

وصدر عن المؤتمر بيان ختامي وبيان خاص حول انتفاضة الاقصى دعا المشاركون فيه الى التضامن مع انتفاضة الاقصى والتأكيد على أسس الشرعية الدولية في العملية السلمية كما أدان البيان الأعمال العدوانية لاسرائيل ضد الشعب الفلسطيني ودعا الى قطع علاقات الدول الاسلامية مع اسرائيل ووقف التطبيع.

● **الاجتماع الثاني للجنة المتابعة والتحرك العربي**

عقدت لجنة المتابعة والتحرك العربي التي شكلها مؤتمر القمة العربي الاخير اجتماعها الدوري الشهري الثاني في دمشق على مستوى وزراء الخارجية خلال يومي 2000/12/11-10 وناقشت وضع قرارات القمة العربية موضع التنفيذ الفعلي وبحث مستجدات الأوضاع وتطوراتها في ضوء العدوان الاسرائيلي المستمر واوصت الجنة في ختام أعمالها بسلسلة من التحركات السياسية والبرلمانية والإعلامية لفضح السياسة العدوانية الاسرائيلية ضد الأرض والإنسان إضافة إلى ضرورة تفعيل مكتب المقاطعة العربية لاسرائيل ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني ودعم لبنان لاعادة الاعمار للمناطق المحررة ونزع الالغام منها.

● **الانتخابات المصرية**

جرت في جمهورية مصر العربية الانتخابات البرلمانية خلال الفترة مابين 2000/12/14-10/18 حيث قسمت العملية الانتخابية على مراحل وتم تطبيق حكم المحكمة الدستورية العليا القاضي باشراف القضاة على الانتخابات لاول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية في مصر وبلغ عدد المرشحين /4200/ مرشح منهم /3302/ مرشح مستقل يمثلون تيارات مختلفة اسلامية وليبرالية ويسارية وقومية.

وقد لوحظ انخفاض شعبية ممثلي وقيادات الاحزاب في مصر ولاسيما الحزب الحاكم وصعود نجم المستقلين حيث انخفضت نسبة الفائزين من مرشحي الحزب الوطني الحاكم إلى أقل من %40 مما كاد أن يحرمه الغالبية البرلمانية لولا انضمام /213/ عضو من المستقلين اليه.

● **مؤتمر الشراكة الأوروبية – المتوسطية**

فشل مؤتمر الشراكة الاوروبية –المتوسطية الذي عقد في مرسيليا بفرنسا خلال يومي 15-2000/11/16 بعد ان رفضت سورية ولبنان حضور المؤتمر لعدم الاستجابة الى مطلبيهما باعادة النظر في جدول أعمال المؤتمر وبحث موضوع مايجري في الأرض العربية المحتلة وإدانة العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

وقد تبنى الاتحاد الاوروبي في المؤتمر وجهة النظر الاسرائيلية حول الاعلان عن الدولة الفلسطينية من خلال التفاوض وبقي الاتحاد مصراً على عدم ادانة عدوان اسرائيل على الشعب الفلسطيني مما جعل الوفود العربية المشاركة تمتنع عن التوقيع على بيان مشترك وأخذ صورة تذكارية للمشاركين احتجاجا على الموقف الأوروبي.

● **انتخابات الرئاسة الامريكية**

فاز المرشح الجمهوري جورج بوش الابن في انتخابات الرئاسة الامريكية التي جرت بتاريخ 2000/11/7 ليصبح الرئيس /43/ للولايات المتحدة الامريكية.

وذلك بعد ان حسمت المحكمة الفيدرالية العليا الصراع بينه وبين منافسه آل غور مرشح الحزب الديمقراطي حيث قررت المحكمة بتاريخ 2000/12/13 وقف عمليات الفرز اليدوي عن أطول وأصعب انتخابات رئاسية في تاريخ امريكا. وفوز مرشح الحزب الجمهوري بمنصب الرئاسة بقرار محكمة وليس بغالبية الاصوات حيث اظهرت نتائج الانتخابات بان الزيادة التي حصل عليها بوش اقل من اصوات الناخبين المقيمين خارج امريكا من جنود ودبلوماسيين وغيرهم. يضاف الى ذلك الفارق في الاصوات اقل من 5% وهو حسب قوانين فلوريدا يتطلب اعادة الفرز وفلوريدا هي الولاية الاخيرة التي تحسم باصواتها الانتخابية في المجمع الانتخابي مجمل السباق وقد أثارت هذه الانتخابات عدداً من

التساؤلات حول القانون الانتخابي الامريكي التي عكست ثغرات كبيرة في النظام السياسي والانتخابي.

● **الانتخابات الرئاسية اليوغسلافية**

فاز مرشح المعارضة للانتخابات الرئاسية اليوغسلافية فويسلاف كوستونيتشا في الجولة الاولى للانتخابات واعلن رئيساً للبلاد، وقد أدى اليمين الدستورية وسط ترحيب شعبي ودولي من جانب روسيا والاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية، كما أعلنت الدول الاوروبية عن رفع العقوبات المفروضة على يوغسلافيا من نحو سنتين.

واعلن الرئيس المنتخب انه سيكرس بداية حكمه لاعادة بناء بلده وترسيخ الديمقراطية فيه.

● **الانتخابات العامة الكندية :**

فاز جان كريتيان رئيس وزراء كندا بالغالبية البرلمانية للمرة الثالثة على التوالي في الانتخابات العامة التي جرت بتاريخ 2000/11/27 بعد حصول حزبه على /173/ مقعداً من أصل /301/ من مقاعد البرلمان بينما جاء حزب التحالف الكندي في المرتبة الثانية بحصوله على /66/ مقعداً وحصلت كتلة كيبك على /37/ مقعداً وفاز الحزب الديمقراطي الجديد اليساري بـ /13/ مقعداً والمحافظون بـ /12/ مقعداً وقد أعيد تكليف كريتيان بتشكيل حكومة جديدة كما اعيد انتخابه نائباً عن مدينة شتوينيغان.

● **الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الرومانية**

فاز بالجولة الثانية للانتخابات الرئاسية الرومانية التي جرت بتاريخ 2000/12/10 ايون ايليسكو رئيس حزب الديمقراطية الاجتماعية بحصوله على 70% من أصوات الناخبين متقدما على منافسه الوحيد كورنيليو فاديم تودور رئيس حزب رومانيا العظمى القومي المتشدد الذي لم يعترف بهزيمته.

وقد ترافق مع الجولة الاولى للانتخابات الرئاسية انتخابات برلمانية جرت

بتاريخ 2000/11/27 تصدر فيها الحزب الذي يتزعمه ايليسكو مقاعد مجلس النواب والشيوخ بحصوله على 40% من مقاعد البرلمان وحصل حزب رومانيا العظمى على22% وحل في المرتبة الثالثة تحالف حزبي الوسط والليبراليين.

مؤتمر لاهاي للمناخ

● أخفق المؤتمر الدولي للمناخ الذي نظمته الامم المتحدة وعقد في لاهاي بمشاركة وفود من /158/ دولة ومنظمات بيئية في الاتفاق على وسائل محددة لخفض حرارة جو الارض بسبب اختلاف وجهات النظر الاوروبية والامريكية حيث ترفض امريكا ان تتحمل مسؤولية انبعاث ربع غازات العالم الملوثة للبيئة والتي تؤدي الى ارتفاع مستوى المياه في المحيطات.